



مزرعة العيوان

جورج أورويل



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الأدب
العالمى
للمنشرين

مكتبة الأسرة العامة



مزرعة الحيوان

مزرعة الحيوان

تأليف: جورج أورويل

ترجمة: صبرى الفضل

مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشتركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الإدارة المحلية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

مزرعة الحيوان
جورج أورويل
د: صبرى الفضل
الغلاف:
الإشراف الفنى:
للفنان محمود الهندى
المشرف العام
د. سمير سرحان



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتلضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاثة الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وأن مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سسوزان مبارك

على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم
صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر
القوة في عالم اليوم..
صفحات تكشف عن ماضيها العريق وحاضرنا
الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

المؤلف :

للكاتب البريطاني جورج أرويل *George Orwell*

(١٩٥٠ - ١٩٠٣)

جورج أرويل هو اسم الشهرة للكاتب البريطاني
أريك آرثر بلير *Eric Arthur Blair* ولد في مونتغاري

بولاية البنجاب بالهند فى عام ١٩٠٣ ، وتوفى بمرض
السل بلندن فى ٢١ يناير ١٩٥٠ .

وهو روائى وكاتب مقال وناقد ، بنيت شهرته على
روايته : *مزرعة الحيوان* (١٩٤٥) ، *والف وتسعمائة*
واربعة وثمانين (١٩٤٩) .

كان أبوه موظفا بسيطا فى الخدمة المدنية بالبنجاب ،
وأمه من أصل فرنسى ، والدها تاجر أخشاب غير ناجح
فى بورما . وبعد عودته مع أبويه عام ١٩١١ أرسل
الى مدرسة اعدادية داخلية على ساحل مقاطعة سسكس
حيث تميز بين اقرانه بفقره وذكائه اللامع . وبعدها
فاز بمنحة للدراسة بمدرسة ايتون ، حيث مكث فيها من
١٩١٧ - ١٩٢١ . وكان الدوس هكسلى واحدا من
اساتذته . وفى ١٩٢٢ ذهب الى بورما ، وعمل فى
الشرطة الملكية الهندية . وكان من نتاج هذه الفترة
روايته : *ايام فى بورما* *Burmese Days*
التي ظهرت فى (١٩٣٤) .

وفى ١٩٢٧ عاد لانجلترا ، وعاش فى لندن فى
الأحياء الفقيرة بين الكادحين والشحاذين ، كما أنه
قضى فترة فى حوارى باريس • واشتغل بغسل الصحون
فى الفنادق والمطاعم الفرنسية • وكان من نتاج هذه
الفترة كتابه :

« داخل وخارج باريس ولندن »

وهذا أعطاه بعض الشهرة • ثم ظهر له كتاب
« ابنة الكاهن » (١٩٣٥) ، وكتاب « دع اسبدسترا
تطير » (١٩٣٦) ، و « الطريق الى ويجان بير » (١٩٣٧)

وذهب للكتابة كمحرر صحفى عن الحرب الأهلية
فى أسبانيا ، حيث اشترك فى القتال وأصيب ، وتركت
الاصابة عاهة مستديمة فى صوته •

وبعد قتاله فى برشلونه ضد الشيوعيين الذين
كانوا يحاولون قمع مناهضيهم السياسيين ، أجبر على
الفرار انقاذا لحياته • وتركت فيه هذه التجربة كراهية
مريرة للشيوعية مدى حياته •

ومن أفضل كتبه ، حيث صور تجربته العسكرية :
« الولاء لكاتالونيا » (١٩٣٨) ، « والصعود من أجل
الهواء » (١٩٣٩) .

وفى الحرب العالمية الثانية عمل فى اذاعة B.B.C. القسم الهندى حتى ١٩٤٣ ، عندما أصبح المحرر الأدبى لصحيفة الترييون . وفى هذه الفترة ظهر له « الأسد ووحيد القرن » (١٠٤١) ، ومزرعة الحيوان ، ثم الف وتسعمائة وأربعة وثمانون (١٩٤٩) وهى عبارة عن تحذير من الديكتاتورية بعد سنوات النازية والستالينية .

ومزرعة الحيوان هى خرافة او قصة وهمية ذات مغزى سياسى مبنية على قصة الثورة الروسية وضلالها وتقريرها بالفرد وخداعه تحت حكم ستالين . ولقد جعلته مشهورا وانعشته ماديا لأول مرة فى حياته . وهى مليئة بالسخرية والذكاء والخيال الجامح . ويهاجم فيها اشكال الديكتاتورية والاستبداد ، والنظام السياسى المبني على اخضاع الفرد للدولة ، والسيطرة العارمة على جميع مظاهر حياة الأمة . وهى تظهر

اهتمامه بمستقبل حرية الفرد فى عالم تهيمن عليه قوى
استبدادية .

وتظهر مزرعة الحيوان كيف يمكن لثورة من أجل
العدالة الاجتماعية ان تنتهى بتغيير وحشى لأفكارها .
وهى تعتبر من أهم روايات الهجاء السياسى فى الأدب
الانجليزى منذ رحلات جليفر للكاتب جوناثان سويفت .
ولعل الوصية التى جاءت فى مزرعة الحيوان
وتصور سخرية هذا العمل أفضل تصوير هى :

« جميع الحيوانات متساوية ، ولكن بعضها أكثر
مساواة عن الآخرين » .

« المترجم »

• الفصل الأول

أغلق مستر جونغز ، صاحب مزرعة القصر ، بيوت الدجاج فى بداية الليل ، لكنه كان مضموراً بشدة حتى أنه لم يتذكر اقفال النوافذ الصغيرة . وعاد مترنحا عبر الفناء ومصباحه يرقص فتتمايل حلقة الضوء من جانب الى جانب وخلع حذاءه ورماه عند الباب الخلفى ، وسحب لنفسه قدحا أخيرا من البيرة التى فى البرميل القابع فى حجرة غسيل الأطباق ، ثم اتجه الى فراشه ، حيث كانت مسز جونز مستغرقة فى النوم .

وما أن اطفئت الأضواء فى حجرة النوم حتى بدأت الحركة والرفرفة تعم مبانى المزرعة كلها . فقد سرى كلام فى أرجاء المزرعة خلال النهار أن ميجور العجوز ، الخنزير المتوسط الأبيض الحائز على الجائزة ، قد رأى مناما غريبا فى الليلة الماضية ، ورغب فى أن ينقله الى الحيوانات الأخرى . وتم الاتفاق على أن يلتقى الجميع

فى حظيرة الماشية الكبيرة عندما يتعد مستقر جوتز عن المكان . وكان ميجور العجوز (هكذا كان يطلق عليه دائما، بالرغم من أن الاسم الذى حاز به على الجائزة هو جمال ويلنجدون) مبجلا وله اعتباره الكبير فى المزرعة ، حتى أن الجميع كانوا على استعداد للتضحية بساعة نوم لسماع ما كان يريد قوله .

فى أحد أطراف حظيرة الماشية الكبيرة ، وعلى ما يشبه منصة مرتفعة ، ارتقى ميجور سريره المصنوع من القش ، تحت مصباح تدلى من عامود خشبى . كان فى الثانية عشرة من عمره وقد ازداد مؤخرا بدانة وسمنة ، لكنه مازال خنزيرا بهى الطلعة ، مع مظهره الحكيم الكريم الخير بالرغم من أن نابيه لم يقطعا أبدا . لم تمض فترة طويلة حتى بدأت الحيوانات فى الوصول وأخذت الأوضاع المريحة لها . كان أول من وصل هم الكلاب الثلاثة : بلويل ، جيسى وبيفشر .

ثم جاءت الخنازير وجلست فى التبن على الفور مقابل المنصة . أما الدجاج فحط على حافة النوافذ ،

ورفرف الحمام مرتفعاً الى العوارض الخشبية فى
السقف المائل ، واستلقت الأغنام والأبقار وراء الخنازير
وبدأت فى اجتراح غذائها .

بعد ذلك وصل حصانا العربية ، بوكسر وكلوفر ،
ودخلا سوياً يسيران الهوينى ، ويخطوان فوق الأرض
بحوافرهما التى يعلوها شعر كثيف ، فى حذر شديد
مخافة أن يكون فى القش حيوان صغير . كانت كلوفر
فرسة بدينة فيها أمومة وتقترب من منتصف العمر ، ولم
تسترجع تماماً قوامها بعد ولادة مهرها الرابع . أما
بوكسر فكان حيواناً ضخماً يبلغ ارتفاع قامته حوالى
ثمانى عشرة قبضة(*) ، وتعادل قوته قوة جوادين معا .
واسبغت عليه الشامة البيضاء التى كانت تغطى أنفه
بعض مظاهر الغباء ، والحقيقة أنه لم يكن نكياً من
الدرجة الأولى ، لكن الجميع كانوا يكونون له كل الاحترام
لثبات شخصيته وقدرته الهائلة على العمل .

(*) وحدة تساوى أربعة بوصات لقياس ارتفاع الخيل
خاصة .

بعد الجياد وصلت موريل ، العنزة البيضاء ،
والحمار بنجامين .

كان بنجامين أكبر الحيوانات فى المزرعة وأسوأها
مزاجا . فهو نادرا ما كان يتكلم ، وحين كان يفعل ذلك
فلا بداء ملاحظة متهمكة ، كأن يقول أن الله قد منحه ذيلا
ليهش به الذباب ، لكنه سيفقد ذيله والذباب أن عاجلا
أو أجلا . وهو الوحيد من بين الحيوانات فى المزرعة
الذى لم يضحك أبدا . وإذا سئل عن السبب لقال أنه لم
ير شيئا يستحق الضحك . ومع ذلك ، كان مخلصا
لبوكسردون أن يفصح ذلك علنا ، وقد اعتاد الاثنان على
تمضية أيام الأحاد سويا فى الحقل الصغير خلف بستان
الفاكهة يرعيان جنبا الى جنب ولا يتحدثان مطلقا .

كان الجوادان قد جثيا على الأرض عندما دخلت
الحظيرة أفراخ بط صغيرة ، فقدت أمها ، وأخذت
تسقسق بصوت ضعيف وتدور من جانب الى جانب
باحثة عن مكان لا تداس فيه . وأقامت كلوفر ما يشبه
الحائط حول أفراخ البط الصغيرة بقائمتها الأماميتين ،

فاوت أفراخ البط الصغيرة داخلها واستكانت وفى الحال
استقرت فى النوم .

وفى اللحظة الأخيرة جاءت موللى ، المهرة البلهاء
البيضاء الجميلة تتبختر بخفة ودلال وهى تمضغ حبة
السكر . وأخذت مكانا لها قرب الواجهة وبدأت تعبث
بغرفها الأبيض ، على أمل أن تجذب الانتباه الى الشرائط
الحمراء التى كانت تضفر شعر عرفها بها . وأخيرا
وصلت الهرة ، التى تلفتت من حولها بحثا كمادتها عن
أكثر الأمكنة دفئا . ثم حشرت نفسها بين بوكسو وكلوفر ،
وبدأت تخرخر بصوت خفيض فى قناعة ورضا طوال
حديث ميجور دون الاصغاء الى كلمة مما كان يقوله .

وعندئذ كانت جميع الحيوانات قد حضرت ماعدا
موسى ، الغراب الأسود الأليف ، الذى كان نائما فى
مجثمه عاليا وراء الباب الخلفى . وعندما وجد ميجور
أن الجميع أخذوا أماكنهم وأوضاعهم المريحة منتظرين
فى انتباه ، تمنح لينظف حنجرته ، وبدأ حديثه :

- انها الرفاق ، لقد سمعتم عن الحلم الغريب الذى رأيته الليلة الماضية ، لكننى سأتى على ذكره فيما بعد ، فلدى شىء آخر أقوله لكم أولا • لا أظن أيها الرفاق اننى سأبقى بينكم لشهور عديدة ، وقبل أن أموت أرى من واجبى أن أنقل اليكم ما تجمع لدى من الحكمة التى اكتسبتها • لقد عشت عمرا طويلا ، وكان لدى متسع من الوقت للتفكير وأنا رابض وحيدا فى مربطى بالحظيرة ، وأظن أن بوسعى القول أننى أفهم طبيعة الحياة على هذه الأرض كأي حيوان آخر يعيش حاليا • وأود أن أتحدث اليكم عن ذلك ••

والآن ، أيها الرفاق ، ماهى طبيعة حياتنا ؟ •• فلنواجه الحقيقة بصراحة : ان حياتنا تعيسة ، نكد فيها ونكدح ، وهى قصيرة •• نأتى الى الحياة ولا نحصل على طعام سوى ما يسد رمقنا لحفظ النفس فى ابداننا ، ونقهر على العمل حتى آخر ذره من قوتنا ، وحين تنتهى الحاجة اليها نذبح فوراً بقسوه بشعة • فلا يوجد حيوان يجتاز السنة الأولى من عمره • ولا يوجد حيوان فى فى انجلترا يعرف معنى السعادة أو الراحة بعد ان

يجتاز السنة الأولى من عمره ٠ ولا يوجد حيوان حر فى
انجلترا ٠٠ ان حياة الحيوان بائسة ، وهذه هى الحقيقة
بصراحة ٠٠

لكن هل هذا ببساطة هو جزء من نظام الطبيعة ؟ ٠٠
هل هذا لأن أرضنا فقيرة ولا تستطيع منح الحياة المقبولة
للذين يسكنون عليها ؟ كلا أيها الرفاق ، ولف كلا !

ان أرض انجلترا خصبة ، ومناخها طيب ،
ويمقدروها توفير الطعام الوفير لعدد أكبر بكثير من
الحيوانات التى تقطنها حاليا ٠٠ فمزرعتنا هذه تستطيع
بمفردها اعالة اثنى عشر جوادا، وعشرين بقرة، ومئات
الأغنام ٠٠ وتعيش جميعها حياة مريحة ومحترمة تفوق
خيالنا الحالى ٠ لماذا اذن نستمر فى هذه الحالة المزرية ؟
لأن نتاج عملنا كله تقريبا يسرقه منا بنو البشر ٠ وهنا
أيها الرفاق ، تكمن الاجابة على جميع مشاكلنا ٠
باختصار انه ٠٠ الانسان ! ٠٠ الانسان هو عدونا
الحقيقى الوحيد ٠ ابعادوا الانسان فيزول معه السبب
الأساسى للجوع والعمل المرهق الى الأبد ٠٠

الانسان هو المخلوق الوحيد الذى يستهلك بدون أن ينتج . فهو لا يدر الحليب ولا يضع البيض . ولضعفه لا يستطيع جر المحراث ، ولا يمكنه أن يركض بسرعة تمكنه من الإمساك بالآرانب . ومع ذلك فهو سيد كل الحيوانات ، يجبرهم على العمل وفى المقابل يمنحهم الحد الأدنى لسد رمقهم حتى لا يتضورون جوعا ، ويحتفظ بالباقي لنفسه . عملنا هو حراثة الأرض ، وروثنا هو الذى يخصبها ، ومع ذلك ، فليس بيننا من يملك أكثر من جلده . أنت أيتها الأبقار التى أرى أمامى ، كم من آلاف جالونات الحليب أعطيت فى السنة التى مضت ؟ وماذا حدث بالنسبة للحليب الذى كان ينبغى أن يغذى العجول القوية ؟ . . . لقد اختفت كل قطرة منه فى جوف اعدائنا . . . وأنت أيتها الدجاجات ، كم بيضة وضعت فى السنة الماضية ، وكم من الكتاكيت فقس هذا البيض ؟ لقد ذهب الباقي كله الى السوق لجلب المال لجوائز ورجاله . . . وأنت يا كلوفر ، أين المهرات الأربع التى أنجبتهما ، واللوأتى كن يجب أن

يوفرن لك العون والسعادة فى شيخوختك ؟ لقد بيعت كل واحدة منها حين بلغت السنة الأولى من عمرها ، ولن تستطيعين رؤية واحدة منهن أبدا .

ماذا جنيت لقاء ولاداتك الأربع وعملك الشاق فى الحقول سوى حصص طعامك ومربط فى الحظيرة ؟

وحتى حياتنا التعيسة لا يسمح لنا أن نبلغ منتهاها الطبيعى أما بالنسبة لى فأنا لا أتنمّر ، لأنى من المحظوظين . فأنا فى الثانية عشرة من العمر ، ولدى من الأنجال مايفوق الأربعمئة . انها حبة الخنزير الطبيعية . لكن ما من حيوان ينجو من السكين القاسية فى النهاية .

وانت ايتها الخنازير الشابة الجالسة أمامى ، سىصرخ كل واحد منكم حين تسلب منه حياته على خشبة الذبح الغليظة خلال هذه السنة . . . كلنا مقبل ولابد على مثل هذا الرعب : الأبقار ، والخنازير ، والدجاج ، والاغنام ، الكل بدون استثناء . حتى الجياد والكلاب فلن يكون مصيرها أفضل . فأنت ياايوكسر

سيبيعك جونز ، فى اليوم الذى ستفقد فيه قوة عضلاتك ، الى تاجر الحيوانات ، فيقطع هذا عنقك ويلقيك لكلاب صيد الثعالب . اما بالنسبة للكلاب فعندما تكبر فى العمر وتفقد أسنانها ، فسيربط جونز أعناقها الى قالب من طوب ويرميها لتفرق فى أقرب بركة .

أليس من الواضح انن ، أيها الرفاق ، أن كل الشرور فى حياتنا هذه تنبع من طغيان بنى البشر ؟ يكفى التخلص من الانسان فيصبح انتاج عملنا ملكا لنا وبين ليلة وضحاها يمكننا أن نصبح أثرياء وأحرارا . . . انن ماذا علينا أن نفعل ؟ . . . علينا أن نعمل ليلا ونهارا جسدا وروحا ، للاطاحة بالجنس البشرى ! تلك هى رسالتى اليكم ، أيها الرفاق : الثورة ! لا أعرف متى ستكون هذه الثورة ، فقد يكون ذلك خلال أسبوع أو ربما خلال مائة سنة ، لكننى أعلم ، كرؤيتى لهذا القش الذى تحت أقدامى ، أن العدالة ستتحقق أجلا أو عاجلا . . . ثبتوا عيونكم على ذلك أيها الرفاق ، خلال الفترة القصيرة الباقية من حياتكم ! وفوق كل شئ انقلوا

رسالتى هذه لمن سيأتى من بعدكم ليتسنى للأجيال المقبلة متابعة النضال حتى تحقيق النصر .

وتذكروا ، ايها الرفاق ، ان تصميمكم لا ينبغي أن يتعثر . ولا ينبغي أن يضللكم أى جدل . لا تصغوا أبدا حين يقولون لكم أن ثمة فائدة مشتركة بين الانسان والحيوان ، وان رخاء أحدهما هو رخاء الآخرين . . فكل هذه الكاذب . . والانسان لا يخدم سوى مصلحته . ولتكن هناك وحدة تامة بيننا نحن الحيوانات ، وقرابط كامل فى النضال . كل البشر اعداء وكل الحيوانات رفاق اصدقاء !!

فى تلك اللحظة انبعث اضطراب هائل . وبينما كان ميجور يتحدث خرجت أربعة فئران ضخمة زاحفة من جحورها وجلست على قوائمها الخلفية تصغى اليه ، ولحيتها الكلاب بفتة فعادت الفئران فى الحال مندقعة الى جحورها طلبا للنجاة ، ورفع الخنزير قدمه من أجل السكون .

وقال :

- أيها الرفاق هناك نقطة لابد من تسويتها .
المخلوقات البرية - مثل الفئران والأرانب - هل هي
تعتبر من أصدقائنا أم من أعدائنا ؟ فلنصوت على ذلك .
واقترح هذا السؤال على المجتمعين : هل الفئران من
الرفاق ؟ » .

وجرى التصويت فى الحال وجاءت الموافقة بأغلبية
ساحقة على أن الفئران هم رفاق . وكان هناك أربعة
معارضين فقط ، هم الكلاب الثلاثة والقطعة ، وقد اكتشف
فيما بعد أنها صوتت للجانبين وتابع ميجور قائلاً :

- لدى القليل لأضيفه . أكرر فقط أن تذكروا دائماً
واجبكم فى المعذاء تجاه الانسان وجميع أساليبه ان كل
من يسير على قدمين هو عدو . وكل من يسير على
أربعة أقدام أو له أجنحة فهو ضديق . وتذكروا أيضاً
أنه لا ينبغي أن نتشبه بالانسان فى صراعنا معه . حتى
حين تتغلبون عليه ، فلا تتبنوا رذائله . ليس للحيوان
أبداً أن يعيش فى منزل أو ينام فى سرير ، أو يرتدى

ملابس ، أو يتناول الكحول ، أو يدخن التبغ ، أو يمس المال ، أو يشتغل بالتجارة • جميع عادات الانسان شريرة • وفوق كل شيء ، لاينبغى لأى حيوان أن يستبد ببنى جنسه • ضعفاء كنا أم اقوياء ، اذكاء أم بسطاء ، فجميعنا أخوة • ليس لحيوان أن يقتل حيوانا آخر • جميع الحيوانات سواسية !

والآن أيها الرفاق ، سأخبركم عن حلم الليلة الماضية لا أستطيع أن أصف لكم ذلك الخلم • كان حلما لما ستكون عليه الأرض بعد زوال الانسان • لكنه ذكرنى بشيء نسيته من زمن طويل • فمئذ سنين عديدة ، عندما كنت خنزيرا صغيرا كانت أمى والخنزيرات الأخريات قد اعتدن أن ينشدن اغنية قديمة •• كن يعرفن منها فقط النغم وأول ثلاث كلمات ، ولقد تعلمت ذلك اللحن فى طفولتى ، لكنه تلاشى من ذاكرتى منذ وقت طويل • ومع ذلك ففى الليلة الماضية عاد الى فى الحليم • وكذلك عادت كلمات الأغنية أيضا ، ويقينى أنها نفس الكلمات التى كانت تنشدها الحيوانات فى الماضى البعيد ،

وطواها النسيان لأجيال • سأنشد لكم هذه الأغنية الآن
أيها الرفاق •• اننى عجوز وصوتى أجش ، لكنى متى
علمتكم اللحن ، تستطيعون أنشأده بشكل أفضل • اسم
الأغنية هو :

« وحوش انجلترا »

تتحنح ميجور العجوز منظفا حنجرتة وبدأ يغنى •
وكما قال فصبوته كان أجشاً ، لكنه غنى جيداً ، وكان
اللحن مثيراً ، وانطلقت الكلمات :

•• وحوش انجلترا ، وحوش ايرلندا

•• وحوش كل أرض وكل مناخ

•• اصفوا الى أنبأى السعيدة

•• عن زمن المستقبل الذهبى

•• عاجلاً أم آجلاً فالليوم آت

•• حين يطاح بالانسان الطاغية

•• وحقول انجلترا المثمرة

- ستكون للوحوش وحدها ٠٠
- ستختفى الحلقات من أنوفنا ٠٠
- ونير العبودية من على ظهورنا ٠٠
- ستصدها الشكيمة والمهماز الى الأبد ٠٠
- والسياط القاسية لن تفرقع بعد الآن ٠٠
- الثروات، ستتجاوز تصور العقل ٠٠
- المقمح والشعير ، الشوفان والتبن ،
- البرسيم ، الفول والشمندر ٠٠
- ستكون ملكا لنا فى ذلك اليوم
- ستسطع حقول انجلترا سناء
- وتصبح مياهها أكثر نقاء ٠٠
- ويزداد نسيمها حلاوة ٠٠
- فى اليوم الذى سنتحرر فيه :

- علينا أن نعمل جميعا لذلك اليوم ..
- حتى وإن متنا قبل أن يبرز فجره ..
- الأبقار والحياد ، والأوز والديوك الرومية ..
- عليها جميعا أن تكدح فى سبيل الحرية ..
- وحوش انجلترا ، وحوش ايرلندا ..
- وحوش كل أرض وكل مناخ ..
- اصغوا جيدا وانتشروا أنباءى ..
- عن زمن المستقبل الذهبى !! ..

حمل الغناء الحيوانات الى أقصى درجات الاثارة وقبل أن يصل ميجور الى النهاية ، شرع الجميع ينشدون الأغنية بأنفسهم . حتى أكثرهم غباء التقط اللحن وبعض الكلمات . أما بالنسبة للذكاء ، مثل الخنازير والكلاب فقد حفظوا الأغنية برمتها عن ظهر قلب فى غضون بضعة دقائق . وبعد محاولات تمهيدية ، أنشدت المزرعة كلها فى توحد رائع أغنية « وحوش انجلترا » . الأبقار

بخوارها ، والكلاب بنباحها ، والخراف بمأتماتها .
والجياذ بصهيلها ، والبيط بوقوقاته . وبلغت بهجة
الجميع بالأغنية حدا حملهم على انشادها خمس مرات
مقتالية ، ولعلمهم كانوا سيتابعون غناءها طوال الليل
لولا المقاطعة التي حصلت .

فلسوء الحظ أيقظ الصخب مستر جونز ، فقفز من
فراشه ، معتقدا أن هناك ثعلبا في الفناء فأنقض على
البندقية التي كانت قابعة دائما في أحد أركان حجرة
نومه ، وأطلق ستة أعيرة نارية في الظلام . فأصابت
الرصاصات حائط الحظيرة وانفض الاجتماع بسوعة
وراح كل حيوان الى مكان نومه الخاص به .

وقفزت الطيور الى أعشاشها ، واستقرت الحيوانات
فى القش ، وخلال دقيقة واحدة كانت المزرعة فى سبات
عميق ١٠٠

• الفصل الثاني

وبعد ثلاثة أيام توفى ميجور العجوز فى سلام اثناء
نومه . ودفن جثمانه فى نهاية البستان .

كان هذا فى اوائل شهر مارس . وخلال الأشهر
الثلاثة التالية ، سرى نشاط سرى مكثف . ان اعطت
خطبة ميجور الحيوانات الأكثر ذكاء فى المزرعة نظرة
جديدة تماما الى الحياة . لم تكن تعلم متى سستقع
الثورة التى تنبأ بها ميجور ، كما أنها ليس لديها
ما يحملها على الاعتقاد بأن ذلك سيحدث خلال فترة
حياتها ، لكنها رأت بجلاء أن من واجبها الاعداد لها .
وقعت بطبيعة الحال مهمة تعليم وتنظيم الآخرين على
عائق الخنازير ، فهى تعتبر بصفة عامة أبرع الحيوانات
وكان من بين المتفوقين من الخنازير خنزيران فى ميعه
الصبا اسمهما سنوبول وثابليون ، وقام مستر جونز
بتربيتهما من أجل البيع . كان ثابليون خنزيرا ضخما

شرس المظهر من بركشاير ، وهو الوحيد فى المزرعة من بركشاير ، لم يكن بارعا فى الحديث لكنه معروف باعتماده على نفسه . أما ستوبول ، فكان خنزيرا مفعما بالحوية أكثر من نابليون ، طلق الحديث وأكثر تخيلا وابداعا لكنه لا يعتبر فى عمق شخصية نابليون .

وكانت جميع الخنازير الذكور الأخرى فى المزرعة للتسمين . وأكثرها شهرة كان خنزيرا صغيرا سمينا يسمى سكويلر ، له وجنتان مستديرتان وعنيان لامعتان وحركات رشيقة وصوت عال . وكان محدثا ذكيا ، وحين يناقش نقطة صعبة كانت له طريقة فى القفز من جانب الى آخر ويحرك ذيله بشكل مقنع للغاية ، مما جعل الآخرين يقولون أن باستطاعة سكويلر تحويل الأسود الى ابيض .

لقد طور هؤلاء الثلاثة تعاليم ميجور العجوز الى نظام فكرى متكامل أطلقوا عليه اسم « الحيوانية » . وراحوا لعدة ليال فى الأسبوع ، بعد أن ينام مستقر جوفئ ، يعقدون اللقاءات السرية فى الحظيرة ،

ويشرحون مبادئ « الحيوانية » للآخرين • وفي البداية كانت لقاءاتهم تتسم بالغباوة واللامبالاة • وكانت بعض الحيوانات تتحدث عن واجب الولاء لمستر جونز ، وكانوا يشيرون اليه بلقب « سيدى » أو كانوا يبدون بعض ملاحظات أولية مثل :

— مستر جونز يطعمنا • فلو رحل سنتضور جوعا •

ويسأل آخرون أسئلة مثل :

— لماذا نكثر لما سيحدث بعد وفاتنا ؟

او :

— لو كتب لهذا العصيان أن يقع على أية حال ، فما الفرق ان عملنا لأجله أم لم نعمل ؟

وكانت الخنازير تجد صعوبة فى جعل هؤلاء يرون ان هذا يناقض روح « الحيوانية » • وكانت أسخف الأسئلة وأغباها تأتي من مولى ، المهرة البيضاء • وكان أول سؤال طرحته على ستوبول هو :

– هل سيبقى السكر موجودا بعد الثورة ؟

فاجاب سنوبول بحزم :

– كلا ، فليس لدينا وسيلة لصنع السكر • علاوة
على انك لست فى حاجة للسكر • وسوف يكون لديك
كل ما تريدين من شوفان وتبن •

وسألت مولى :

– هل سيسمح لى بالاستمرار فى وضع شرائط
على عرقى ؟

فقال سنوبول :

– أيتها الرفيقة ، ان هذه الشرائط التى تحبينها
بهذا الشكل هى شعار العبودية • الا تدركين ان الحرية
أثمن بكثير من الشرائط ؟ •

وافقت مولى ، لكن لم يبد أنها اقتنعت تماما •

وقد واجهت الخنازير صراعا أكبر فى شجب

الأكاذيب التي لفقها موسى ، الغراب الأليف ، الذي كان الحيوان المدلل الخاص لمستتر جوثز ، وجاسوسا وناقل روايات ، لكنه كان أيضا محدثا بارعا . وقد ادعى معرفته بوجود بلد غامض يسمى « جبل الحلوى » تنقل اليه الحيوانات عند موتها . وكان يقول أنه يقع في مكان ما في السماء ، على مسافة قليلة خلف الغيوم . وفي جبل الحلوى جميع أيام الأسبوع هي أيام آحاد ، والبرسيم متوفر على مدار السنة ، وقطع السكر وبذر الكتان ينموان على السياج . .

كانت الحيوانات تكره موسى لأنه كان يؤلف الحكايات ولا يعمل ، لكن البعض منها صدق بوجود جبل الحلوى ، وكان على الخنازير أن تبذل ما في وسعها من جهد لاقتناع هؤلاء بعدم وجود مثل هذا المكان .

وكان أكثر التلاميذ إخلاصا هما جوادا العربية ، بوكسر وكلوفر . كان يصعب على هذين الاثنين التفكير بأي شيء لوحدهما ، لكن ، طالما أنهما قد قبلتا بالخنازير

كأساتذة لهما ، فها هما يستوعبان كل شيء يقال لهما ،
وينقلانه الى الحيوانات الأخرى بمناقشات بسيطة .
ولم يكن يفوتهما أى لقاء من اللقاءات السرية فى
الحظيرة ، وكانا يترأسان انشاد « وحوش انجلترا »
التي تختتم بها الاجتماعات دائما .

وقد تبين الآن أن الثورة انجرت فى وقت أقرب
وبسهولة أكثر مما كان متوقعا . فى السنوات الماضية
رغم كون مستر جونز سيدا إلا أنه كان مزارعا قديرا ،
لكنه واجه فى المرحلة الأخيرة أياما سيئة . وثبتت
عزيمته بعد خسارته لمبلغ من المال فى دعوى قضائية ،
وانغمس فى ادمان الخمر مما أضرب بحاله . فكان
يجلس متكاسلا فى المطبخ على كرسيه المريح لأيام
بكاملها ، يقرأ الصحف ويشرب الخمر ، ويطعم موسى
أحيانا فئات خبز مبلل بالبيرة . أما رجاله فكانوا كسالى
مخادعين ، وامتلات الحقول بالأعشاب البرية، وأصبحت
المبانى بحاجة الى تسقيف ، وتعرضت الأسوار
للإهمال ، وبياتت الحيوانات ينقصها الغذاء .

أقبل شهر يونيو ، وصار البرسيم جاهزا للقطع •
وذهب مستر جونز الى ولينجسدون يوم ميلاد يوحنا
المعمدان(*) وكان يوم سبت • وأفرط فى الشراب فى
حانة « الأسد الأحمر » ولم يعد الا ظهر يوم الاحد •
وكان الرجال قد حلبوا الأبقار فى الصباح الباكر ، ثم
ذهبوا لاصطياد الأرانب ، دون الاهتمام بالطعام
الحيوانات • وعندما عاد مستر جونز توجه فى الحال
لينام على أريكة فى غرفة الإستقبال وصحيفة « أخبار
العالم » على وجهه • وعندما حل المساء ، كانت
الحيوانات ماتزال بلا طعام •

فى نهاية الأمر لم يعد باستطاعة الحيوانات
الاحتمال أكثر من ذلك ، فقامت احدى الأبقار بكسر باب
مخزن السقيفة ، وبدأت جميع الحيوانات فى تناول
الطعام من صناديق الخزين • وعندئذ استيقظ مستر
جونز • وفى اللحظة التالية كان هو وأربعة من رجاله

(*) يوافق ٢٤ يونيو •

فى مخزن السقيفة • يحملون فى أيديهم سياطا تلسع
فى كل الاتجاهات •

وقد تجاوز ذلك ما تستطيع الحيوانات الجائعة
احتماله • ويتوافق موحد ، رغم أنه لم يكن مخططا من
قبل ، انقضت رامية بأنفسها على معذبيها • ووجد
جونز ورجاله فجأة أنهم صاروا هدفا للنطح والرفس
من كل جانب • وخرج الموقف عن سيطرتهم • ولم يسبق
أن رأوا حيوانات تتصرف بهذا الشكل ، وهذه الانتفاضة
المباغنة للمخلوقات التى اعتادوا على جلدتها وسوء
معاملتها حسب مايشاءون ، أرعبتهم وأخرجتهم عن
وعيمهم • ولم تمضى لحظة أو اثنتان الا وتخلوا عن
الدفاع عن أرواحهم وولوا مدبرين • وفى اللحظة
التالية كان الخمسة فى أقصى سرعتهم يركضون فوق
مسار العريات المؤدى الى الطريق العام ، والحيوانات
تلاحقهم مزهوة بانتصارها •

تطلعت مسز جونز من نافذة حجرة النوم ، ورأت
ما كان يحدث ، فسارعت الى وضع بعض مايخصها فى

حقيقية من القماش وتسلفت هاربة من المزرعة من طريق آخر . وقفز موسى من عشه وطار خلفها .

وفى هذه الاثناء كانت الحيوانات قد طاردت جونز ورجاله خارجا الى الطريق وأقفلت خلفهم البوابة ذات القضبان الخمسة . وهكذا ، قبل أن يعرفوا ما كان يحدث ، تمت الثورة بنجاح ، وتم طرد جونز وأصبحت مزرعة القصر مزرعتهم .

فى الدقائق الأولى لم تصدق الحيوانات ماحدث ، ووجدت صعوبة فى تصديق حظها الطيب . وأول عمل قامت به هو الدوران حول حدود المزرعة ، وكأنها تتأكد من عدم وجود أى كائن بشرى محتبىء فى أى مكان هناك . ثم أسرع عائدة الى مبانى المزرعة لازالة ماتبقى من حكم جونز البغيض . واقتضمت غرفة العدة الموجودة فى نهاية الاسطبلات . وألقت الكوابح ، وحلقات الأنوف ، وسلاسل الكلاب ، والسكاكين الحادة التى كان يستعملها مسرتر جونز لخصى الخنازير والخراف فى أعماق البثر . وألقت أيضا بسيور اللجام

والغمائم والمشاجب فى نار النفايات التى كانت مشتعلة
فى الفناء . وألقت كذلك السياط . وأخذت الحيوانات
جميعها تثب من الفرحة عند مشاهدة السياط تلتهمها
النيران والقى سنوبول أيضا الشرائط التى كانت تزين
بها اعراف الجياد وذيولها أيام السوق .

وقال :

— يجب اعتبار الشرائط مثل الثياب ، التى تميز
بنى البشر . ويجب على جميع الحيوانات أن تسيير
عارية .

وعندما سمع بوكسر ذلك ، أخذ قبعة القش التى
كان يضعها على رأسه أيام الصيف لابعاد الذباب عن
أذنيه والقاهها فى النار مع بقية الأشياء الأخرى .

لم تمضى فترة وجيزة الا ودمرت الحيوانات كل
شئ ينكرها بمستر جونز . وقادها نابليون ثانية الى
مخزن السقيفة وقدم حصة مضاعفة من الذرة لكل واحد
منها، وقطعتى بسكويت لكل كلب، ثم أنشدوا أغنية «وجوش

نجلتراً ، وأعادوها سبع مرات على التوالى . وبعد ذلك
هدأوا وناموا كما لم يناموا من قبل .

لكن الحيوانات استيقظت كالعادة عند الفجر ،
وتذكرت فجأة الشيء الرائع الذى حدث فهرعت جميعا
الى المراعى سويا . وعند مسافة قريبة كانت هضبة
مستديرة تتمتع بالاشراف على معظم أنحاء المزرعة .
فهرعت الحيوانات جميعها الى أعلى الهضبة ونظرت
حولها فى نور الصباح الجلى . أجل ، انها ملكها .
كل شيء تستطيع رؤيته كان لها . وفى نشوة تلك
الفكرة راحت تقفز فرحة حولها ، واندفعت بقفزات فى
الهواء تتم عن النشوة . وتدحرجت فى الندى ، وراحت
تقضم من عشب الصيف الحلو ، وتركسل كتل الطين
الأسود ويستنشق رائحته المغنية ثم قامت بجولة تفتيش
فى المزرعة كلها ، واستطلعت باعجاب لايوصف الأرض
المحرثة ، وحقل العشب ، وبستان الفواكه ، والبركة ،
والأيكة المزدحمة بالشجيرات الصغيرة . وكانت كأنها
لم تر هذه الأشياء من قبل ، ومازالت لاتصدق أن كل
ذلك هو ملك لها .

ثم سارت ارتالا عائدة الى مباني المزرعة وتوقفت صامتة خارج قصر المزرعة . ذلك كان ملكها أيضا لكنها خافت أن تدخله . ومع ذلك ، فبعد لحظة دفع سنوبول ونابليون الباب بأكتافهم ودخلت الحيوانات فى صف واحد ، وهى تسير بمنتهى الحذر خوفا من افساد أى شىء . فمشيت على أطراف اقدامها من حجرة الى حجرة ، خائفة أن تتحدث أكثر من الهمس ، وكانت تحقق بشىء من الرهبة الى الفخامة التى لا تصدق ، والى الأسرة والفرش المحشو بالريش ، والمرايا ، والأريكة المغطاة بوبر الحصان ، وسجادة بروكسل ، وصورة الملكة فيكتوريا فوق المدفأة فى حجرة الاستقبال . وكانت تنزل على السلم عندما اكتشفت غياب هوللى ، فعادت ادراجها للبحث عنها ، فعثر البعض عليها فى أفضل حجرة نوم . وقد أخذت قطعة من شريط أزرق من أحد ادراج مسز جونز ، وكانت تضعها حول كتفها وتتأمل نفسها باعجاب فى المرآة بطريقة غاية فى البلاهة . فأنبها الذين شاهدها بحدة وخرجوا .

وأخذت الحيوانات قطع لحم الخنزير المعلقة فى المطبخ لدفنها ، أما برميل البيرة الموجود فى غرفة غسيل الصحون فقد حطمه يوكسر برفسة من حافره ، وفيما عدا ذلك ، لم يمس شىء فى المنزل . وسرى قرار بالاجتماع على الفور ، على أنه ينبغى الابقاء على قصر المزرعة كمتحف . واتفق الجميع على أن لايسكنه أى حيوان .

لقد تناولت الحيوانات طعام الافطار ، وبعد ذلك استدعاها سنوبول وتابليون الى الاجتماع مرة أخرى .

وقال سنوبول :

— أيها الرفاق ، ان الساعة السادسة والنصف وأمامنا يوم طويل . اليوم نبدأ حصاد البرسيم ، لكن هناك مسألة أخرى يجب أن نلتفت اليها أولا .

باحث الخنازير الآن بعد ثلاثة أشهر أنها علمت نفسها القراءة والكتابة عن طريق كتاب قديم للهجاء كان يخص أولاد مستر جوتز ، وكانوا قد ألقوا به فى كومة النفايات وأرسل نابليون يطلب علبا من الدهان

الأسود والأبيض واتجه نحو البوابة ذات القضبان
الخمسية .

وأمسك سنوبول (لأنه أفضل الجميع فى الكتابة)
بفرشاة بين عقدتى قدمه وطمس ما كان مكتوبا أعلى
البوابة « مزرعة القصر » وكتبت بدلا منه « مزرعة
الحيوان » . هذا سيكون الاسم الجديد للمزرعة من الآن
وصاعدا .

عاد الجميع بعد ذلك الى مبانى المزرعة ، حيث
أرسل سنوبول ونابليون فى طلب سلم خشبى لوضعه
على حائط الحظيرة الكبيرة . وأوضحا أنه بدراستهما
فى الأشهر الثلاثة الماضية ، فقد نجحا فى تقسيم مبادئ
الحيوانية الى سبع وصايا . وستدون الوصايا على
الحائط بما يشكل قانونا لا يتغير على جميع حيوانات
المزرعة الالتزام به على الدوام . وبشئ من الصعوبة
(اذ يصعب على الخنزير أن يحتفظ بتوازنه على سلم
خشبى) تسلق سنوبول وبدأ العمل ، بينما كان سكويلر
يحمل من تحته علبة الدهان . وكتب الوصايا على الحائط

بأحرف بيضاء كبيرة حيث يمكن قراءتها على مسافة ثلاثين مترا . وهى كما يلى :

الوصايا السبع :

- ١ - كل مايسير على قدمين هو عدو .
- ٢ - كل مايسير على اربعة أقدام ، او له أجنحة هو صديق .
- ٣ - يحظر على الحيوان ارتداء ملابس .
- ٤ - يحظر على الحيوان النوم فى سرير .
- ٥ - يحظر على الحيوان شرب الكحول .
- ٦ - يحظر على الحيوان قتل أى حيوان اخر .
- ٧ - جميع الحيوانات متساوية .

كتبت هذه الوصايا بوضوح تام ، وكان الهجاء صحيحا فيها كلها ، فيما عدا كلمه واحدة حيث حل حرف محل حرف اخر . وقراها سنوبول بصوت مرتفع

لافادة الآخرين . وأومات الحيوانات جميعها بالموافقة ،
وبدأ الأكثر براعة بحفظها عن ظهر قلب .

والقى سنوبول الفرشاة وصاح قائلاً :

— والآن أيها الرفاق ، هيا الى حقل البرسيم !
ولنعتبرها نقطة شرف بانتهاء الحصاد بطريقة أسرع من
جونز ورجاله .

ولكن فى تلك اللحظة بدأت البقرات الثلاث ، اللاتى
قد ظهر عليها عدم الارتياح منذ فترة ، بالخوار بصوت
مرتفع . لقد توقف حلبها منذ أربع وعشرين ساعة ،
وباتت اثداؤهما على وشك الانفجار . وبعد تفكير قصير
أرسلت الخنازير بطلب دلاء وحلبت الأبقار بنجاح معقول
اذ كانت اقدامها معتادة على مثل هذا العمل . وسرعان
ما امتلأت خمسة دلاء بالحليب الدسم الذى تطلع اليه
معظم الحيوانات باهتمام .

فقال احدهم :

— ماذا سيحدث لكل هذا الحليب ؟

وقالت احدى الدجاجات :

- كان جوتز يمزج بعضا منه فى طعامنا

وصرخ نابليون قائلا :

- لا تهتموا بشأن الحليب ، أيها الرفاق .

ووقف امام الدلاء وأردف قائلا :

- سوف نهتم به فيما بعد . فالحصاد هو الأهم

الرفيق سنوبول سيتقدمكم . وسألحق بكم بعد دقائق .

الى الأمام ، أيها الرفاق ! البرسيم فى الانتظار !

وهكذا انطلقت الحيوانات الى حقل البرسيم لبدء

الحصاد ، وعندما عادت فى المساء لاحظت أن الحليب

قد اختفى .

● الفصل الثالث

٤٩

(م ٤ - مزرعة الحيوان)

كم تعبت الحيوانات وعرقت فى ادخال البرسيم .
لكن مجهوداتها كانت مجزية ، فالحصاد كان ناجحا
اكثر مما كانت تأمل .

كان العمل شاقا فى بعض الأحيان . فالادوات كانت
مصممة للانسان وليس للحيوان . وقد عانت كثيرا ،
اذ لم يكن باستطاعتها استعمال الادوات التى تحتاج
الوقوف على القوائم الخلفية . لكن الخنازير كانت على
درجة من الذكاء فتمكنت من ايجاد حل لكل مشكلة .
اما بالنسبة للجياد ، فكانت على علم بكل بوصة من
الحقل ، وفى الحقيقة أنها كانت تعرف عملية جز الحصاد
وتقليب التربة افضل بكثير من جوائز ورجاله . لكن
الخنازير لم تعمل بالفعل ، بل كانت تقوم بالتوجيه
والاشراف على الآخرين . ومع تفوقها فى المعرفة كان
من الطبيعى ان تتولى القيادة .

أما بوكسر وكلوفر فكانا يحصران نفسيهما في
العمل على القاطعة أو على آلة التجريف التي يجرها
حصان (وبالطبع) . لاحاجة الآن للكوابح والألجمة) ،
فيطوفان في ثبات حول الحقل مرة تلو أخرى ويسير
وراءهما خنزير يصرخ قائلاً :

— الى الامام ايها الرفاق !

أو :

— الى الخلف ، ايها الرفيق !

وتشارك في تقليب التبن وجمعه كل الحيوانات مهما
كانت منزلتها . حتى البط والدجاج كانت تعمل ذهابا
وايابا طول النهار في الشمس حاملة حففات من القش
في مناقيرها . فأنهت الحصاد بيومين أقل مما كان
يقضيه جونز ورجاله عادة . علاوة على ذلك فكان أكبر
حصاد شهدته المزرعة .

ولم يحدث أى اهدار على الإطلاق ، فلقد جمعت
الدجاجات والبط بنظرهما الثاقب كل ماتبقى حتى آخر

قشة • ولم يسرق أى حيوان فى المزرعة حتى ولو مقدار لقمة •

سار العمل طوال ذلك الصيف فى المزرعة بانتظام ، وأصبحت الحيوانات فى سعادة لم تتخيلها أبدا • فكل لقمة من الطعام كانت فرحة ايجابية عارمة • • وها هو الآن طعامها تنتجه بنفسها ولنفسها ، وليس تصدقا من سيد حاقدا • • ومع رحيل البشر الطفيليين عديمى القيمة أصبح هناك فائض من الطعام للجميع • وأصبح هناك مزيد من وقت الفراغ ، رغم قلّة خبرة الحيوانات • • وواجهتها مصاعب كثيرة • • فمثلا ، فى آخر السنة ، عندما تحصد القمح ، كان عليها درسه بالطريقة القديمة ونفخ القشر بأنفاسها ، حيث أن المزرعة ليس فيها آلة درس - ولكن الخنازير بمهارتها وبوكسر بعضلاته المهولة كانت تجتاز كل الصعاب • وكان بوكسر محط اعجاب الجميع • فهو عامل مجد حتى فى أيام جؤنز ، لكنه لأن بدا بقوة ثلاثة جياذ لا جواد واحد • وجاءت ايام ظهر فيها وكان جميع أعمال المزرعة تقَع على عاتقه • فكان من الصباح حتى المساء يدفع ويجر ،

• ويتواجد دائما فى الموقع الذى يوجد فيه اشق الأعمال •
ولقد عقد اتفاق مع أحد الديوك الشابة لايقاطه ساعة
قبل أى حيوان آخر • وكان يتبرع دائما بتقديم العون
حيث تدعو الحاجة له ، قبل البدء فى أعمال اليوم
الاعتيادية • وكانت اجابته لأى مشكلة أو لأى عائق :

— سأعمل بمزيد من الجد !

وتبنى هذا كشعاره الشخصى ••

لكن كل حيوان كان يعمل تبعا لقدرته الخاصة •
فالدياج والبط ، مثلا وفرت خمسة مكاييل من القمح
عند الحصاد عن طريق الحبوب المتناثرة • ولم يتجه أحد
للسرقة ، ولم يتذمر لحصته ، فقد تلاشت تماما المعارك
والعض والغيرة التى كانت ملامح طبيعية للحياة فى
الأيام الخوالى • ولم يتهرب أحد من واجباته • صحيح
أن مولى لم تتقن الاستيقاظ فى الصباح ، وكانت لها
طريقتها فى ترك العمل مبكرا بحجة تعلق حجر فى
حافرها •• وكان تصرف القطة غريبا بعض الشيء •
وتم ملاحظة اختلافها حين يكون لديها عمل تقوم به ،

وتختفى لساعات ، ثم تظهر ثانية عند مواعيد الطعام ،
أو فى المساء عند انتهاء العمل ، وكان شيئا لم يحدث •
ولكن مبراريتها كانت دائما ممتازة • وكانت تخرخر
بعطف بالغ ، حتى بات يتعذر عدم تصديق نواياها
الطيبة •

أما بنجامين الحمار ، فلم يتغير على الإطلاق منذ
الثورة • فما زال يؤدي عمله بنفس الطريقة العنيدة
البطيئة التى كان يقوم بها أيام جونز ، فلا يتأفف أبدا
ولا يتطوع لأى عمل اضافى أبدا • أما بالنسبة للثورة
ونقائحها فلم يعبر عن وجهة نظره بشأنها ، وحين كان
يسأل ان كان سعيدا بذهاب جونز ، فكان كل مايقوله
هو :

— الحمير تعيش حياة طويلة ، ان أحدا منكم لم
ير حمارا ميتا •

وكان على الآخرين الاقتناع بهذه الاجابة المقتضية
الغامضة •

كانت أيام الآحاد راحة وكان طعام الافطار يتأخر

ساعة عن الوقت المعتاد ، وبعد الافطار يقام احتفال أسبوعى بشكل دائم وبدون انقطاع . فى البداية يجيىء رفع العلم . وكان سنوبول قد عثر فى غرفة العدة على غطاء منضدة أخضر قديم لمسز جونز فرسم عليه حافرا وقرنا باللون الأبيض . وكان يرفع هذا على سارية العلم فى منزل المزرعة صباح كل أحد . وقد أوضح سنوبول أن العلم أخضر اللون لأنه يمثل حقول انجلترا الخضراء أما بالنسبة للحافر والقرن فهما يمثلان مستقبل جمهورية الحيوانات التى ستنهض حين يطاح بالجنس البشرى فى النهاية . وبعد الانتهاء من رفع العلم كانت الحيوانات تسير فى صفوف منتظمة نحو الحظيرة الكبيرة لعقد جمعية عمومية تعرف باسم اجتماع . وهنا يجرى تخطيط اعمال الأسبوع القادم وتعرض التوصيات وتناقش . ولقد كانت الخنازير هى التى تقدم التوصيات دائما .

وفهمت الحيوانات الأخرى كيف تقوم بالتصويت ، ولكنها لم تكن تستطيع التفكير فى أى توصيات خاصة بها . وكان سنوبول ونابليون أكثر المجادلين نشاطا . لكن لوحظ أن الاثنين ليسا على وفاق أبدا ، فمهما كان

اقترح الواحد منهما ، فالآخر سيعارضه . حتى عندما
تقرر إقامة مأوى للمسنين خلف البستان بدار استراحة
للذين تخطوا مرحلة العمل - وهو أمر لا يمكن لأحد
الاعتراض عليه في حد ذاته - نشأ جدل عاصف حول
سن التقاعد لكل فئة من الحيوانات . وكان الاجتماع
ينتهي دائما بانشاد « وحوش انجلترا » ، أما فترة بعد
الظهر فكانت تخصص للترويح عن النفس .

وخصصت الخنازير غرفة العدة كمركز قيادة لها .
وهنا كانت تتعلم الحداثة ، والنجارة ، وبعض الفنون
الأخرى الضرورية من كتب ، كانت قد أحضرتها من
قصر المزرعة . وشغل ستوبول نفسه أيضا بتنظيم
الحيوانات الأخرى ضمن مجموعات أطلق عليها لجان
الحيوان . ولم يعرف التعب في ذلك . فشكل « لجنة
إنتاج البيض » للدجاج ، و « حلف الذبول النظيفة »
للأبقار ، ولجنة إعادة تربية الرفاق البريين » . والهدف
منها هو ترويض الفئران والأرانب البرية ، و « حركة
الصوف الأكثر بياضا » للأغنام ، ولجان أخرى . الى
جانب تأسيس فصول دراسية للقراءة والكتابة .

واجمالا ، بآت هذه المشاريع بالفشل . فمحاولة
ترويض الحيوانات البرية ، مثلا ، فشلت على الفور .
اذ استمرت على نفس سلوكها السابق . وشاركت
القطه فى « لجنة اعادة التربيبة » ، وكانت نشيطة جدا
ففيها لبضعة أيام . وشوهدت يوما وهى تجلس على
أحد الأسطح وتتحدث الى بعض الطيور التى لم تكن فى
متناول مخالبيتها . وكانت تخبرها أن جميع الحيوانات
حاليا أصدقاء وأن أى طائر يمكنه لو أراد أن يحط على
كفها ؛ ولكن الطيور ظلت مبتعدة فى مكانها .

ولكن فصول القراءة والكتابة حققت نجاحا كبيرا
•• ومع بداية فصل الخريف أصبحت جميع الحيوانات
فى المزرعة تقريبا على درجة من التعليم .

أما بالنسبة للخنازير ، فلقد كانت تستطيع القراءة
والكتابة من قبل وبشكل ممتاز . وتعلمت الكلاب القراءة
بشكل مقبول ، لكنها لم تهتم بقراءة أى شىء فيما عدا
« الوصايا السبع » . واستطاعت العنزة موريل أن تقرأ
أفضل من الكلاب ، وكانت أحيانا تقرأ للآخرين فى

الأمسيات من اخبار الصحف التى كانت تحدها فى
كومة النفايات .

وكان بنجامين يجيد القراءة مثل أى خنزير ، لكنه
لم يمارس هذه المقدرة اطلاقا . فعلى قدر معرفته ، كان
يقول ، أنه ليس هناك ما يستحق القراءة . وتعلمت كلوفر
جميع الحروف الأبجدية ، لكنها لم تستطع تركيب
الكلمات . ولم يستطع بوكسر ان يتجاوز حرف الدال .
كان يكتب ا ، ب ، ج ، د على الأرض بحافره الكبير ،
ثم يقف محدقا فى الحروف واذناه منتصبتان الى الخلف
ويهز عرفه أحيانا محاولا بكل جهده ان يتذكر ما يأتى
بعد ذلك ولكنه لم ينجح أبدا . وتسنى له فعلا ، فى
مناسبات عديدة أن يتعلم : ه ، و ، ز ، ح ، ولكنه
سرعان ما ينسى الحروف السابقة . فقرر أخيرا أن
يقتنع بالأحرف الأربعة الاولى فقط ، واعتاد أن يكتبها
مرة أو مرتين كل يوم لانعاش ذاكرته . أما موالسى
فرفضت أن تتعلم أكثر من الحروف التى تكون اسمها .
فكانت ترسم تلك الحروف على نحو مرتب للغاية بقطع

من الأغصان تزينها بزهرة أو زهرتين ثم تدور حولها فى
اعجاب !

ولم يكن باستطاعة الحيوانات الأخرى تجاوز حرف
الألف . كما تبين أيضا أن الحيوانات الأكثر غباء مثل
الخراف والدجاج والبط لم تتمكن من حفظ « الوصايا
السبع » غيبا . وبعد تفكير طويل أعلن سنوبول أنه يمكن
إيجاز الوصايا السبع بحكمة واحدة : « الخير فى
الأقدام الأربعة والسوء فى القدمين » . وقال ان هذه
تحتوى على المبدأ الجوهرى للحيوانية . وأن من يتمسك
بها جيدا يكون بئامن من تأثير بنى البشر . واعترضت
الطيور ، فى البداية ، على ذلك ، حيث انها على ما يبدو
انها تملك قدمين فقط ، ولكن سنوبول برهن لها أن الأمر
غير ذلك .

وقال :

— جناح الطائر ، ايها الرقاق ، هو عضو الدفع
وليس التحريك . لذا يجب اعتباره بمثابة ساق .
والعلامة المميزة للانسان هى اليد ، وهى الأداة التى
يرتكب بها جميع اثامه . .

لم تفهم الطيور كلمات سنوبول الطويلة ، لكنها قبلت تفسيره ، وانكبت الحيوانات الأكثر تواضعا على تعلم الحكمة الجديدة غيبا : « الخير فى الاقدام الأربعة والسوء فى القدمين » ودونت عند نهاية حائط الحظيرة ، فوق « الوصايا السبع » بأحرف أكبر . وعندما حفظتها الخراف غيبا ، صارت تحبها كثيرا ، وحين تستلقى فى الحقل تبدأ فى الثغاء (*) : « الخير فى الاقدام الأربعة والسوء فى القدمين ! » الخير فى الاقدام الأربعة والسوء فى القدمين ! ، وتظل ترددها لساعات طويلة ، دون أن تكل منها مطلقا .

أما نابليون فلم يهتم بلجان سنوبول . وكان يقول ان تربية الصغار أهم بكثير مما يمكن القيام به لمن تقدم العمر بهم .

وحدث أن أنجبت جيسى وبلويل تسعة كلاب صغيرة قوية بعد حصاد البرسيم مباشرة . وبعد أن تم فطامها ،

(*) صياح الشاة .

أخذها نابليون بعيدا عن أمهاتها ، قائلا أنه سيتولى مسؤولية تربيتها . ووضعها فوق مكان مرتفع . لا يمكن الوصول إليه الا بسلم خشبي من غرفة العدة . واحتفظ بها هناك فى عزلة حتى أن باقى أفراد المزرعة سرعان ما نسوا وجودها .

أما لغز : أين يذهب الحليب ؟ فلقد اتضح أخيرا . فقد كان يمزج مع طعام الخنازير . وبدأ التفاح المبكر ينضج . واكتسى عشب البستان بسقط الرياح . وافترضت الحيوانات أن ذلك سيتم قسمته بالتساوى بطبيعة الحال على الجميع ، لكن التعليمات صدرت فى أحد الأيام بجمع ما أسقطته الرياح واحضاره الى غرفة العدة من أجل الخنازير . وعندئذ بدأت بعض الحيوانات الأخرى بالتذمر . لكن بدون جدوى . فلقد اتفقت الخنازير كلها على هذه المسألة ، حتى سنوبول ونابليون . وتم ارسال سكويلر لاجراء التوضيحات الضرورية للآخرين .

فصرخ قائلا :

- أيها الرفاق ، لا اظنكم تتخيلون اننا نحن معشر الخنازير نقوم بهذا بروح الانانية والتميز ! فالكثير منا لا يحب الحليب ولا التفاح . فانا شخصيا لا احبهما . ولكن هدفنا الوحيد من أخذ هذه الأشياء هو المحافظة على صحتنا . فالحليب والتفاح (ولقد ثبت هذا علميا ايها الرفاق) يحتويان على مواد ضرورية جدا لمصالح الخنازير . نحن الخنازير نعمل بعقولنا . فكل ادارة وتنظيم هذه المزرعة يعتمد علينا . ونحن نهتم بمصلحتكم ليل نهار . ومن اجلكم نشرب هذا الحليب ونأكل تلك التفاحات . الا تعلمون ما قد يحدث لو اننا معشر الخنازير فشلنا في أداء واجبنا ؟ جونز سيعود ! نعم جونز سيعود ! بالتأكيد أيها الرفاق .

ثم صاح سكوييلر في توسل وهو ينتفض من جانب الى آخر محركا ذيله :

- بقينا لايوجد احد بينكم يريد أن يرى جونز يعود مرة أخرى !

فعلا ، لو كانت الحيوانات على يقين من أمر ما ، فهو عدم رغبتها فى عودة جوفز . وعلى ضوء هذا الايضاح لم يعد لديها ماتقوله . وأصبح جليا تماما أهمية الحفاظ على الخنازير بصحة جيدة . ولذا تم الاتفاق دون أى مزيد من النقاش أن الحليب والتفاح الذى تسقطه الرياح (وكذلك المحصول الرئيسى للتفاح حين ينضج) سيحفظ للخنازير وحدهم !

● الفصل الرابع

٦٥

(م ٥ - مزرعة الحيوان)

وفى أواخر فصل الصيف انتشرت اخبار ماحدث
فى مزرعة الحيوان فى نصف البلاد . وفى كل يوم
كان سنوبول ونابليون يرسلان أسرابا من الحمام
للاختلاط بحيوانات المزارع المجاورة واخبارها قصة
الثورة ، وتعليمها نشيد « وحوش انجلترا » .

وكان مستر جونز يمضى معظم وقته جالسا فى
حانة « الأسد الأحمر » فى وليجدون ، يشكو حاله لكل
شخص يصغى للظلم الوحشى الذى عاناه فى طرده من
ممتلكاته على يد زمرة من حيوانات لا قيمة لها .
فتعاطف المزارعون الآخرون معه من ناحية المبدأ ، لكنهم
فى البداية لم يقدموا له أية مساعدة . إذ كان كل
واحد منهم يتساءل فى داخله سرا ان كان يستطيع تحويل
مصيبه جونز لصالحه . ومن حسن الحظ فقد كان مالكا
المزرعتين المجاورتين لمزرعة الحيوان على غير وفاق .

كانت احدهما تسمى فوكسوود ، وهى مزرعة كبيرة مهمة . مزرعة قديمة الطراز ، تكسوها الغابات ، وقد ذبلت مراعيها وسياجها فى حالة مزرية . وكان صاحبها مستر بلكينجتون مزارعا مستهترا يقضى معظم وقته فى صيد السمك أو القنص حسب الموسم .

أما المزرعة الثانية فكان اسمها بيفشغيلد ، وهى أصغر مساحة وأفضل حالا . صاحبها مستر فريديريك ، رجل فظ داهية ، مشغول باستمرار فى دعاوى قضائية ، ومشهور بعقد صفقات صعبة التحقيق .

وكان هذان الشخصان يكرهان بعضهما البعض للغاية حتى أصبح يصعب عليهما الاتفاق على أى أمر ، حتى لو كان دفاعا عن مصالحهما !

على أية حال ، فقد ارتعب الاثنان للغاية من الثورة التى قامت فى مزرعة الحيوان ، وعملا جهدهما لمنع حيواناتهما من معرفة أى شئ عنها . وتظاهرا فى أول الأمر بالسخرية من فكرة ادارة الحيوانات بأنفسها للمزرعة ، وقالوا أن الأمر كله سينتهى فى يوم وليلة .

وراحا يشيعان بأن الحيوانات فى مزرعة القصر (ولم يستطيعا تقبل اسم مزرعة الحيوان وأصرأ على تسميتها مزرعة القصر) فى صراع دائم فيما بينها وأنها على وشك الموت جوعا ٠٠ ولكن ومع مرور الوقت دون ان تموت الحيوانات جوعا ، بدأ كل من فريدريك وبلكينجتون بتغيير نغمة كلامه ، وشرعا فى التحدث عن الشر المهول الذى أخذ يستشرى فى مزرعة الحيوان ٠٠ وشاع القول بأن الحيوانات هناك تمارس أكل لحوم بعضها البعض ، وانها تعذب بعضها البعض بحدوات الجياد الساخنة ، وتتشارك الأناث فيما بينها ٠ وأن هذه هى نتيجة الثورة ضد قوانين الطبيعة ٠

ومع ذلك ، فهذه القصص لم تصدق تماما ٠ وانتشرت اشاعة المزرعة الرائعة التى طرد منها بنو البشر وأدارت فيها الحيوانات شئونها الخاصة ، وأخذت تسرى بأشكال غامضة ومشوهة ٠ وفاضت فى تلك السنة موجة من العصيان فى الريف ٠ فالثيران التى كانت سلسلة الانقياد دائما تحولت فجأة الى التوحش

والأغنام حطمت الأسوار والتهمت البرسيم . . والابقار
ركلت الدلاء . . وجياد الصيد رفضت البقاء داخل
حدود الأسوار وقذفت براكبيها الى الجانب الآخر .
وفوق كل شيء ، فقد انتشر لحن « وحوش افجلترا »
وشاعت كلماته فى كل مكان . ولم يكن بإمكان بنى
البشر احتواء مشاعر الغضب عند سماعهم لهذه
الأغنية رغم ان بعضهم تظاهر بأنها مجرد سخافة .
وقالوا بأنهم لايمكنهم استيعاب مجرد فكرة الحيوانات
وهى تغنى بنفسها مثل هذه التفاهة الخسيسة ، ولذا
فالحیوان الذى كان يقبض عليه متلبسا بغنائها كان يجلد
فى الحال . ومع ذلك تعذر مقاومتها . فأخذت الطيور
تصفر لحنها فوق الأسوار ، وسجع بها الحمام على
غصون الأشجار ، وتداخلت أنغامها مع ضجيج
الحدادين ورنين أجراس الكنيسة . وحين كانت تبلغ
مسامع بنى البشر ، كانوا يرتجفون خفية ، ويسمعون
فيها ماينبئ بمصير مستقبلهم !

فى أوائل شهر أكتوبر ، عند جمع محصول القمح
وتكديسه مع درس بعضه ، جاءت أسراب من الحمام

تحوم فى الهواء وحطت فى فناء مزرعة الحيوان فى حالة اشارة شديدة . فقد جاء جوثز مع جميع رجاله وستة آخرين من فوكسبورد وينشفيلد واقتحموا البوابة وساروا على مدق العربات المؤدى الى المزرعة . كانوا جميعهم يحملون العصى ، ماعدا جونز ، الذى كان يتقدمهم حاملا بندقية فى يديه . من الواضح أنهم كانوا يحاولون استعادة المزرعة .

كان هذا متوقعا منذ وقت طويل ، وكانت جميع الاستعدادات قد أعدت . فسنبويل الذى درس فى كتاب قديم عن حملات يوليوس قيصر ، كان قد عثر عليه فى قصر المزرعة ، قد أصبح مسئولا عن عمليات الدفاع . فأصدر أوامره بسرعة ، وفى دقيقتين كان كل حيوان فى موقعه .

وعندما اقترب بنو البشر من مباني المزرعة ، شن سنبويل هجومه الأول ، فأخذ الحمام بأكمله وكان عدده يبلغ خمسة وثلاثين حمامة يطير ذهاب وايابا فوق رؤوس الرجال . ويحط عليهم من وسط الهواء . وفيما

كان الرجال يواجهون ذلك ، اندفع الأوز ، الذى كان
مختبئاً خلف السياج وأخذ ينقر عضلات سيقانهم بشكل
مزعج

الا أن هذه لم تكن سوى مناورة احتكاك لخلق
بعض الفوضى والارتباك . ودفع الرجال الأوز بسهولة
بعيدا بعصيتهم . عندئذ شن سنوبول خط هجومه الثانى ،
فاندفعت موريل ، وبتجامين ، وجميع الخراف وعلى
رأسهم سنوبول وراحوا ينخسون الرجال وينطحونهم
من كل جانب ، بينما كان بتجامين يدور ويلسعهم
بحوافره الصغيزة . ولكن الرجال كانوا مرة أخرى
بعصيتهم وأحذيتهم ذات المسامير أقوياء عليهم ، وبصرخة
مفاجئة من سنوبول تراجعت الحيوانات واستدارت
هاربة عبر المدخل الى الفناء .

وأطلق الرجال صيحة انتصار ورأوا ، كما تخيلوا ،
اعداءهم يفرون ، فاندفعوا وراءهم بشكل فوضبوى .
وهذا ما كان يهدف اليه سنوبول ، فعندما أصبحوا داخل
الفناء ، اندفعت وراءهم بغتة الجياد الثلاثة والابقار

الثلاثة وباقي الخنازير التي شكلت لهم كمينا فى سقيفة
البقر وقطعت عليهم الطريق من المؤخرة . فأعطى عندئذ
سنوبول اشارة الهجوم . واندفع هو نفسه نحو جونز
فراه جونز مقبلا عليه فرقع بندقيته وأطلق النار .
أصاب الرصاصات ظهر سنوبول بخدوش دامية وسقط
أحد الخراف فاقد الحياة . وبدون توقف ارتمى سنوبول
بثقله على ساقى جونز . فما كان من جونز الا أن طار
كالقذيفة فى كومة روث وطارت البندقية من يديه . لكن
أكثر المشاهد رعبا كان مشهد بوكسر وهو يرفع أرجله
الخلفية ويضرب بحوافره الحديدية مثل الفرس الفحل .
فأصابته ضربته الأولى أحد فتیان الاصطبل من
فوكسوود فى جمجمته وأرقدته فاقد الحياة فى الوحل .
وعند هذا المنظر ألقى كثير من الرجال بعصيتهم وحاولوا
الفرار .

وانتابتهم حالة ذعر ، وفى الدقائق التالية كانت
الحيوانات جميعها تلاحقهم حول الفناء مرات ومرات .
فسالت دماؤهم وأخذوا نصيبهم من رفس وعض ودوس
ولم يبق حيوان فى المزرعة الا وأنزل انتقامه عليهم ،

كل بأسلوبه وطريقته • حتى القطة قفزت على غرة من فوق الأسطح على كتفى أحد الرعاة وغرزت مخالبتها فى عنقه ، فراح يصرخ فى رعب • وفى دقيقة واحدة عندما أصبح المدخل خاليا ، ولى الرجال الأدبار خارج القناء ، واندفعوا نحو الطريق العام سعداء بنجاتهم بجلودهم •

وبعد خمس دقائق من غزوهم كانوا يتراجعون فى ذل وتخاضل على نفس الطريق الذى جاءوا منه ، مع سرب من الاوز يطاردهم بأعلى صوته ويقضم بمناقيره فى سيقانهم طوال الطريق •

ذهب جميع الرجال ماعدا واحدا • كان بوكسر فى القناء يركل فتى الاسطبل بحافره محاولا أن يقلبه • ولم يتحرك الصبى •

فقال بوكسر بأسى :

— انه ميت ! لم يكن لدى النية لفعل ذلك • لقد نسيت أننى أنتعل حذاء من الحديد • من سيصدق أننى لم أفعل ذلك بتعمد ؟

فصاح سنويول ، الذى مازالت جراحه تنزف قطرات
من الدم ، قائلا :

— لا داعى للمواطف ، ايها الرفيق ! الحرب هى
الحرب . الانسان الميت هو الانسان الوحيد الطيب .

فردد بوكسر وعيناه مغممتان بالدموع :

— ليست لدى ادى رغبة فى اخذ حياة احد ، حتى
ولو كان من بنى البشر .

وصرخ احدهم مستهسرا :

— اين موللى ؟

كانت موللى فى الحقيقة مفقودة . وسرى لبرمه
رعب شديد ، فلقد خشوا أن يكون الرجال قد أصابوها
بأذى بطريقة ما أو حتى حملوها معهم . لكن فى النهاية
عثروا عليها مختبئة فى الاسطبل ورأسها مدفون بين
القبب فى المزود . لقد فرت هاربة حينما انطلقت البندقية
وعندما رجعوا بعد البحث عنها ، وجدوا أن فتى

الاسطبل ما كان فى الحقيقة الا فاقد الرعى وقد افاق
وفر هاربا .

لقد اجتمعت الحيوانات ثائية ، وهى فى ذروة
الاثارة ، وأخذ كل منها يروى مواهبه فى المعركة بأعلى
صوته . وأقيم على الفور احتفال ارتجالى بالنصر .
وارتفع العلم مرفرفا ، وتم انشاد « وحوش انجلترا »
عدة مرات ، ثم أقيم ماتم وقور للخروف القتل ، وزرعت
شجيرة ذات خوص وفير على قبره . وألقى ستوبول
خطبة قصيرة ، مؤكدا على واجب جميع الحيوانات فى
أن تكون مستعدة للموت دفاعا عن مزرعة الحيوان اذا
اقتضت الحاجة .

وقررت الحيوانات بالاجماع ابتكار وسام عسكري
« بطل الحيوانات من الدرجة الاولى » ، الذى أنعم به
فى نفس المكان ، على ستوبول ويوكسر . . وكان
مصنوعا من ميدالية نحاسية (انها فى الواقع قطع
نحاسية قديمة للخيل عثر عليها فى غرفة العدة) ،
ترتيبه الحيوانات أيام الآحاد والأعياد . كذلك كان

هناك وسام « بطل الحيوانات من الدرجة الثانية » الذى
أنعم به على الخروف القليل .

وجرى نقاش طويل حول الاسم الذى يجب أن تطلقه
على المعركة . وسميت فى النهاية « معركة حظيرة
الأبقار » نظرا لأن الكمين كان هناك .

وعثر على بندقية جونز ملقاة فى الوحل ، وعلمت
الحيوانات أن هناك مخزونا من الذخيرة فى قصر
المزرعة ، فقررت وضع البندقية عند أسفل سارية العلم
كقطعة مدفعية ، واطلاقها مرتين سنويا . مرة فى الثانى
عشر من أكتوبر ، ذكرى معركة حظيرة الأبقار ، ومرة
فى عيد مولد يوحنا المعمدان (٢٤ يونيو نكسرى
الثورة ٠٠ !

● الفصل الخامس

مع اقتراب فصل الشتاء ، أصبحت موللى تثير المزيد من المشاكل فكانت تتأخر عن عملها كل صباح وتبرر ذلك بالقول أنها اطلالت فى نومها ، وكانت تشكو من آلام غربية فرغم أن شهيتها للطعام كانت ممتازة . وعند كل ذريعة كانت تهرب من العمل ، وتذهب الى بركة الشرب ، حيث تقف محدقة بنظرة بلهاء فى صورتها المنعكسة . لكن هناك شائعات عن أمور أكثر جدية .

وفى يوم ما بينما كانت موللى تسير الهوينى فى ابتهاج نحو الفناء تهز ذنبها الطويل وتمضغ بعض القش استوقفتها كلوفر جانبا . وقالت :

— موللى ، عندى شىء فى غاية الأهمية أريد أن أقوله لك . لقد رأيتك هذا الصباح تتطلعين من فوق السياج الذى يفصل مزرعة الحيوان عن مزرعة

فوكسوود • وكان أحد رجال مستر بلكينجتون واقفا
فى الجانب الآخر • ورغم اننى كنت اقف بعيدا ، لكننى
متأكدة اننى رأيتك يتحدث اليك ، وانت تسمحين له
بالتربيت على أنفك • ماذا يعنى ذلك ياموللى ؟

وصاحت موللى قائلة :

— انه لم يفعل ذلك ! ولا أنا ! هذا غير صحيح !

وبدأت تثب حولها وتضرب الأرض بحافرها •

— موللى ! انظرى فى وجهى • هل تقسمين بشرفك
ان الرجل لم يكن يربت على أنفك ؟

فقالته موللى :

— هذا غير صحيح !

ولكنها لم تستطع أن تتطلع فى وجه كلوفر ، وفى
الدقيقة التالية ولت هاربة وانطلقت نحو الحقل •

وطرات فكرة لكلوفر ، ودون أن تقول أى شىء
للآخرين ، توجهت الى مربوط موللى فى الاسطبل وراحت

تقلب القش بحافرها • فاذا بكومة من قطع السكر
ومجموعة من الشرائط مختلفة مخبأة تحت القش •

وبعد ثلاثة أيام ، اختفت هوللى ، ولم يعلم أحد
عن مكانها لعدة أسابيع ، ثم أفادت الحمامات بأنها
قد رأتها فى الجانب الآخر من ولينجدون • كانت بين
أعمدة عربية أنيقة للكلاب مدهونة بالأحمر والأسود ،
كانت متوقفة خارج حانة عامة •

وقف رجل بدين أحمر الوجه يرتدى سروالا وحذاء
عليه طماق ، وبدا وكأنه صاحب الحانة ، وكان يربت
على أنفها ويطعمها قطعا من السكر • وكانت ترتدى
معطفا جديدا وتضع حول عرقها شريطا بنفسجيا •
ويبدو أنها كانت تستمتع بحالها ، هكذا قالت الحمامات
ولم يأت أحد من الحيوانات على ذكر هوللى مرة أخرى
بعد ذلك •

وفى شهر يناير أصبح الطقس قاسيا مريرا • وكانت
الأرض صلبة كالحديد ، ولايمكن عمل شئ فى الحقول

الصفحة مفقودة
Missing Page

الصفحة مفقودة
Missing Page

للأرض ، أعلن بأنه المكان المناسب لاقامة الطاحونة ،
التي يمكن استخدامها لتشغيل مولد كهربائسى ومد
المزرعة بالطاقة الكهربائية . فيضىء هذا الحظائر ويوفر
لها الدفء فى الشتاء ، ويمكن تشغيل منشار دائرى ،
وقاطع للقش وماكينة حلب كهربائية . لم تكن الحيوانات
قد سمعت بأى شىء من هذا النوع من قبل ، (فالزراعة
كانت من طراز قديم ، ولم يكن فيها سوى المعدات
البدائية) ، فراحوا يستمعون بدهشة بينما كان سنوبول
يسحرهم بالضور الرائعة للآلات التى تقوم بالعمل بدلا
عنهم بينما ترعى هى على مهل فى الحقول أو يثقفون عقولهم
بالقراءة والمحادثة .

وتمكن سنوبول فى أسابيع قليلة من وضع
تصميمات الطاحونة كلها . وأخذ معظم التفاصيل
الميكانيكية من ثلاثة كتب كانت تخص مسطر جونز (الاف
الامسور المفيدة فى المنزل ، كيف تبني منزلك ،
الكهرباء للمبتدئين . الخ) . واستخدم سنوبول
سقيفة ، كغرفة لدراساته ، كانت تستخدم فيما مضى
للحضانات . وكانت لها ارضية خشبية ملساء ، مناسبة

لرسم عليها . فكان يعتكف هناك لساعات متتالية .
ومع كتبه المفتوحة ، ويقطعة من الطباشير يمسك بها
بين عقد أدمه ويتحرك بسرعة ذهابا وإيابا ويرسم الخط
تلو الآخر وهو يجهدش بهمهمات من النشوى .

وتتمت التصميمات تدريجيا فأصبحت كتلة معقدة
من اندرج التدوير والعجلات المسننة ، مغطية أكثر من
نصف مساحة الأرضية ، وقد وجدتھا الحيوانات الأخرى
أمرا غاية فى الابهام ، لكنه مؤثر جدا . وأصبح كل
منھا يأتى مرة فى اليوم على الأقل لمشاهدة رسوم
سنويول ، حتى الدجاج والبط جاءت وبذلت كل جهدها
كى لاتدوس بأقدامها على العلامات الطباشيرية . الا
نابليون الذى ظل مترفعا . فقد أعلن أنه ضد فكرة
الطاحونة منذ البداية . ومع ذلك ، وصل فى أحد الأيام
على حين غرة لتفحص التصميمات ، ومشى متثاقلا فى
أرجاء السقيفة ، ونظر عن كتب الى كافة تفاصيل
التصميمات ، وتنشقها مرة أو اثنتين ، ثم توقف برهة

يتأملها بطرف عينه ، ثم رفع ساقه فجأة وبال عليها ،
ثم خرج دون أن يتفوه بكلمة .

ولقد انقسمت المزرعة بأسرها بشأن موضوع
الطاحونة . ولم ينكر سنوبول أن بناءها سيكون مهمة
صعبة . فلا بد من اقتلاع الحجارة لبناء الجدران ، ثم
لابد من صنع الأشرعة وبعد ذلك ستأتى الحاجة الى
الكابلات والمولدات الكهربائية (أما كيف سيتم تدبير
هذه الأشياء ، فلم يقل سنوبول شيئا) لكنه قال ان كل
ذلك يمكن انجازه فى خلال سنة ولذلك أعلن أنه سيقبل
الكثير من العمل بحيث لن تحتاج الحيوانات لأكثر من
ثلاثة أيام فى الأسبوع .

وعلق نابليون ، من ناحية أخرى ، قائلا أن الحاجة
الملحة فى الوقت الحاضر هى زيادة انتاج الطعام ،
وأنها اذا أضاعت الوقت فى انشاء الطاحونة فستموت
الحيوانات جميعها من الجوع . وانقسمت الحيوانات
الى حزبين ، لكل منهما شعاره : « صوتوا لسنوبول
ولثلاثة أيام عمل فى الأسبوع » و « صوتوا لنابليون

وللمزود الممتلئ بالعلف » . وكان بنجامين هو الوحيد المحايد الذى لم يقف الى جانب أى حزب . فقد رفض الاعتقاد بأن الطعام سيصبح أكثر وفرة أو أن الطاحونة ستقلل من حجم العمل . فبطاحونة أو بدون طاحونة ، على حد قوله ، فالحياة ستستمر كعادتها دائما ، أى بحال سيء .

والى جانب الخلافات حول الطاحونة ، كانت هناك مسألة الدفاع عن المزرعة . فلقد عرفت الحيوانات تماما انه رغم الهزيمة التى لحقت ببني البشر فى معركة حظيرة الأبقار ، فانهم قد يشنون هجوما آخر أكثر حسما لاستعادة المزرعة واعادة مستر جونز اليها .

وكانت لهم أسبابهم الوجيية لذلك لأن أنباء هزيمتهم فى الضاحية قد انتشرت وجعلت الحيوانات فى المزارع المجاورة أكثر عنادا من أى وقت آخر .

وكما هو معهود ، كان سنوبول ونابليون على خلاف فنانابليون يرى أن ماتحتاجه الحيوانات هو تأمين السلاح وتدريب نفسها على استخدامه . وسنوبول يرى أن

عليها ارسال المزيد من الحمام واثارة العصيان واشعال
روح الثورة بين حيوانات المزارع الأخرى . واعتبر
الأول أنها اذا لم تستطع الدفاع عن أنفسها فستتهزم
لا محالة ، أما الآخر فقال أنه اذا نشب العصيان فى
كل مكان فلن تكون بحاجة للدفاع من أنفسها .

استمعت الحيوانات الى نابليون أولا ثم الى
سنويول ، ولم تستطع القول بأن أى الاثنين كان على
حق . والحقيقة أنها كانت تجد أنفسها موافقة مع من
يتحدث اليها فى التو واللحظة .

وأخيرا جاء اليوم الذى انجزت فيه مخططات
سنويول وفى اجتماع يوم الأحد التالى كانت مسألة
بدء العمل فى بناء الطاحونة أو عدمه سستطرح على
التصويت . وعندما اجتمعت الحيوانات فى الحظيرة
الكبيرة ، وقف سنويول وعرض أسبابه فى الدفاع عن
بناء الطاحونة ، رغم المقاطعة التى كان يلقاها من حين
لآخر من ثغاء الخراف . ثم وقف نابليون للرد عليه .
فقال فى هدوء تام أن الطاحونة أمر تافه ، وأنه ينصح

الجميع بعدم التصويت لها ، ثم جلس على الفور ، ولم يتحدث أكثر من ثلاثين ثانية ، وبدأ أنه لم يكن مباليا بالنتائج المترتبة . وعند هذا هب سنوبول واقفا وصاح فى الخراف التى راحت تثغو من جديد ، وانفجر مناشدا بشكل عاطفى مشروع المطاوعة . وحتى ذلك الحين كانت الحيوانات منقسمة بشكل متساو فى تعاطفها ، ولكن سرعان ما جرفتها بلاغة سنوبول . فلقد صور لها بعبارات براقة ماستكون عليه مزرعة الحيوان حين يرفع عبء العمل الدنيء عن كاهل الحيوانات . وتجاوز فى حديثه الخيالى قاطعات القش وقاطعات اللفت . . وقال أن بإمكان الكهرباء تشغيل ماكينات الدرس ، والمحاريث ، وتمهيد الأرض المحروثة وتسويتها والحصادات ، والحزامات ، علاوة على تزويد كل حظيرة بانارتها الكهربائية ، والماء الساخن والبارد ، والسخان الكهربائى . وعندما انتهى من حديثه لم يعد هناك أدنى شك فى أى اتجاه سيسير التصويت .

لكن فى تلك اللحظة بالذات وقف نابليون ورمى

سنوبول بنظرة جانبية طويلة غريبة ، وردد تذكرا بصوت
عنيف بشكل لم يسمعه منه أحد من قبل .

وعندها جاء صوت عواء مخيف فى الخارج ،
واندفعت تسع كلاب ضخمة تحيط بأعناقها أطواق
نحاسية الى الحظيرة ، وهجمت مباشرة على سنوبول ،
الذى ماكان منه الا أن وثب من مكانه فى الوقت المناسب
للفرار من أنيابها الشرسة . وفى لحظة أصبح خارج
الباب وكانت الكلاب تجرى وراءه . ومن شدة الدهشة
والخوف تجمهرت الحيوانات بلا كلمة عند الباب لتراقب
المطاردة . كان سنوبول يركض مسرعا فى المرعى
الطويل المؤدى الى الطريق . كان يركض بأقصى سرعة
يستطيعها خنزير ، لكن الكلاب كانت فى اعقابه . وزلت
قدمه فجأة ، وبدا يقينا انها قد امسكت به . ثم نهض
من جديد ، وأخذ يركض أسرع وأسرع . ثم لحقته
الكلاب ثانية ، وكاد أحدها الامساك بذيل سنوبول بين
فكيه ، ولكنه جذب نفسه بعيدا فى الوقت المناسب . ثم
بذل مجهودا فائقا وانزلق فى حفرة فى السياج . ولم
يره أحد بعد ذلك .

ورجعت الحيوانات فى صمت ورعب الى الحظيرة وعادت فى لحظة الكلاب واثبة قافزة • فى البداية لم يستطع أحد أن يتخيل من أين أتت هذه المخلوقات لكن سرعان ما انجلى الأمر : لقد أخذها نابليون من امهاتها صغارا وقام بتربيتها بشكل خاص • ورغم أن نعموها لم يكتمل بعد ، الا انها كانت كلابا ضخمة وشرسة المظهر كالذئاب • وكانت تلازم نابليون • ولوحظ أنها كانت تهز أذيالها له بنفس الطريقة التى اعتادت الكلاب الأخرى نحو مستر جونز •

وصعد نابليون ، والكلاب فى أثره ، الى الجزء المرتفع من أرض الغرفة ، حيث كان يقف ميجور من قبل لالقاء خطابه • وأعلن أن اجتماعات صباح الأحد ستوقف من الآن • وقال أنها غير ضرورية ومضیعة للوقت • وفى المستقبل ستقوم لجنة مختصة من الخنازير يتراأسها هو بالذات للبت فى جميع المسائل المتعلقة بالعمل فى المزرعة • وستلتقى سرا وتنقل قرارها الى الآخرين فيما بعد • ويمكن لباقي الحيوانات أن تلتقى

صباح كل أحد لتصية العلم ، وانشاد « وحوش انجلترا »
وتسليم أوامر الأسبوع ، لكن لن يكون هناك أى جدال .

وبالرغم من الصدمة التى حلت بالحيوانات نتيجة
لما حل بسنويول ، فلقد أزعجها هذا . وكان العديد منها
سيحتج لو استطاع ايجاد الحجج المناسبة . حتى
بوكسر اعتراه قلق غامض . وانتصبت أذنياه الى
الوراء ، وأخذ يهز بناصيته عدة مرات ، وحاول جاهدا
ترتيب أفكاره ، لكنه لم يستطع فى النهاية أن يفكر فى
شئ يقوله . على أن بعض الخنازير كان أكثر وضوحا
فأخذ أربعة منها فى الصف الأمامى يطلقون صرخات
احتجاج واستهجان . وقفز الأربعة جميعهم وبدأوا
يتكلمون فى الحال .

لكن الكلاب الجالسة حول نابليون أطلقت فجأة
زمجرات تهديد عميقة فصمتت الخنازير وجلست مرة
أخرى . ثم انطلقت الخراف بصوت مهول : « الخير فى
الاقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين ! » واستغرق هذا
نحو ربع ساعة ، ووضع حدا لأى فرصة للنقاش .

وبعد ذلك ، تم ارسال سكويلى فى ارجاء المزرعة
لشرح الترتيبات الجديدة للآخرين .

فقال :

ـ ايها الرفاق ، اننى على ثقة بأن كل حيوان هنا
يجبذ التضحية التى قام بها نابليون بأخذ هذا العمل
الاضافى على عاتقه . لا تتخيلوا ايها الرفاق ان القيادة
امر ممتع ! بل على العكس ، انها مسئولية عميقة ثقيلة
ليس هناك من يؤمن وبكل حزم أكثر من الرفيق نابليون
بأن جميع الحيوانات متساوية .

وسيكون فى منتهى السعادة حين تستطيعون اتخاذ
قراراتكم بأنفسكم . لكنكم أحيانا قد تتخذون القرارات
الخاطئة ايها الرفاق فإين نكون إذن ؟ . . . لنفترض مثلاً
انكم قررتم أن تتبعوا سنوبول مع هرائه وأحلام طاحونته
. . . سنوبول الذى كما نعرف الآن ، لم يكن أكثر من
مجرم ؟

فقال أحدهم :

ـ لقد حارب بشجاعة فى معركة حظيرة الأبقار .

فقال سكويلر :

— الشجاعة لا تكفى ، فالإخلاص والطاعة أكثر أهمية . أما بالنسبة لمعركة حظيرة الأبقار ، فأنتى على يقين بأن الوقت سيأتى حين نجد أن دور سنوبول فيها كان مبالغاً فيه الى حد كبير . الانضباط ، أيها الرفاق ، الانضباط الحديدى ! هذه هى كلمة السر اليوم . خطوة خاطئة واحدة وينقض علينا أعداؤنا . بالتأكيد أيها الرفاق أنكم لا تريدون عودة جونز ؟

وبقى النقاش ثانية بدون جواب ، بالتأكيد لا ترغب الحيوانات فى عودة جونز ، ولذا فإن كانت مناقشات صباح أيام الأحاد ستؤدى الى عودته ، إذن يجب إيقاف هذه المناقشات . . . وأعلن بوكسر ، الذى كان لديه الوقت لإعادة التفكير فى الأمور ، وعبر عن الشعور العام بقوله :

— ان كان الرفيق نابليون يقول هذا فهو على حق ومنذ ذلك الحين وهو يتبنى الشعار القائل :

– نابليون دائما على حق » بالاضافة الى شعاره السابق : « سأعمل بجهد أكبر » .

وفى هذا الوقت ، بدأ الطقس يتحسن ، وحلت حرارة الربيع . أما السقيفة التى خطط فيها سنوبول تصميماته لبناء الطاحونة فقد اغلقت وأزيلت الرسومات من على الأرضية . وأخذت الحيوانات تجتمع صباح كل أحد فى الحظيرة الكبيرة لتتلقى أوامرها الأسبوعية .

أما جمجمة ميجور العجوز التى أصبحت نظيفة من اللحم ، فقد نبشت من القبر فى البستان وثبتت على جذع شجرة عند أسفل سارية العلم ، الى جانب البندقية . وبعد رفع العلم ، كان على الحيوانات السير فى طابور منتظم أمام الجمجمة باحترام قبل دخول الحظيرة .

هذا وقد توقفت الحيوانات حاليا عن الجلوس سويا كما كانوا يفعلون سابقا . وكان نابليون يجلس مع سكويلىر ، فى مقدمة المنصة المرتفعة مع خنزير آخر

يدعى ميفيموس ، كانت له موهبة مميزة فى تأليف الأغانى ونظم القصائد ، والكلاب التسعة تجلس حولهم فى نصف دائرة ، والخنازير الأخرى خلفهم . أما باقى الحيوانات فكانت تجلس قبالتهم فى وسط الحظيرة . وقرأ نابليون أوامر الأسبوع بأسلوب عسكرى فظ ، وبعد انشاد منفرد لـ « وحوش انجلترا » تفرقت الحيوانات .

وفى الأسبوع الثالث بعد طرد سنوبول ، اندهشت الحيوانات حين سمعت نابليون يعلن انه يجب بناء الطاحونة بالرغم من كل شئ . ولم يعط أى سبب لتغيير رأيه ، لكنه حذر الحيوانات بأن هذا العمل الإضافى يتطلب جهدا كبيرا . وقد يكون من الضرورى التقليل من حصص الطعام . أما التصميمات فلقد تم اعدادها حتى أدق التفاصيل . فقد قامت لجنة خاصة من الخنازير بالعمل عليها مدة الأسابيع الثلاثة الماضية . وكان من المتوقع أن يستغرق بناء الطاحونة مع التحسينات الأخرى المتعددة مدة سنتين .

فى تلك الأمسية بين سكويلر للحيوانات الأخرى

على أنفراد أن نابليون لم يكن فى حقيقة الأمر يعارض انشاء الطاحونة • بل بالعكس ، فهو الذى أيد الفكرة فى البداية وأن التصميم الذى رسمه سنوبول على أرض سقيفة الحضانات قد سرق من بين أوراق نابليون • فالتاحونة فى الحقيقة هى من إبداع نابليون • عندئذ انبرى أحد الحيوانات متسائلا :

— لماذا عارض نابليون المشروع بقوة ؟ !

وهنا ظهر سكويلر فى غاية الخبث ، حيث قال :

— هذه هى براءة الرفيق نابليون • فلقد تظاهر بأنه يعارض الطاحونة ببساطة كمناورة للتخلص من سنوبول الذى كانت له شخصية خطيرة وتأثير سيء • • والآن بعد ازاحة سنوبول ، فالخطة يمكن تنفيذها بدون تدخله •

وأضاف سكويلر :

— وهذا مايسمى بالتكتيك •

وردد عدة مرات :

– التكتيك أيها الرفاق ، التكتيك !!

وأخذ ينتقل بينهم ويهز ذيله وهو يضحك فى سعادة •
لم تكن الحيوانات متأكدة من معنى الكلمة ، لكن
سكويلا كان يتحدث باقناع شديد • وكانت الكلاب
الثلاثة التى فى رفقة تزمجر بنبرة تهديد ، ولذا قبلت
تفسيره ، بدون مزيد من الأسئلة •• !

● الفصل السادس

طوال ذلك العام ، اشتغلت الحيوانات كالعبيد ، لكنها كانت سعيدة فى عملها ، فلم تشعر بضغينة من أى مجهود أو تضحية ، وعلى وعى تام بأن ماتفعله ، هو لفائدتها ولفائدة جنسها ممن سيأتون من بعدها ، وليس لزمرة كسولة تسرق جهدها من بنى البشر .

وعملت طوال الربيع والصيف بمعدل ستين ساعة فى الأسبوع ، وأعلن ثابليون فى شهر أغسطس أنه سيكون هناك عمل بعد ظهر أيام الأحد كذلك . وهو عمل تطوعى تماما ، ولكن أى حيوان يتغيب فسوف يحرم من نصف حصته من الطعام . ومع ذلك فقد رأى من الضرورى ترك بعض أعمال بدون انجاز . وكان الحصاد أقل نجاحا عن السنة الماضية . وحقلان كان يفترض زراعتهما فى أول الصيف بالجنود ، لم يزرعا

لأن الحرث لم يتم فى وقت مبكر . وأصبح من السهل
التنبؤ بأن فصل الشتاء المقبل سيكون صعبا .

واعترضت الطاحونة مصاعب غير متوقعة . فقد
كان هناك محجر جيد للحجر الجبرى فى المزرعة ، كما
تم العثور على الكثير من الرمل والأسمنت فى أحد
المباني الخارجية ، وهكذا كانت جميع مواد البناء
متوفرة . لكن المشكلة التى لم تستطع الحيوانات حلها
فى البداية كانت فى كيفية تقطيع الحجارة الى قطع
بأحجام مناسبة . ولم تكن هناك وسيلة للقيام بذلك
سوى بالمشاقب والعتلات ، وليس بمقدور أى حيوان
استعمالها ، اذ لا يوجد حيوان يستطيع الوقوف على
رجليه الخلفيتين . وبعد أسابيع من الجهد العقيم ،
خطرت لأحدها فكرة استخدام قوة الجاذبية . فهناك كتل
ضخمة لا يمكن استعمالها بشكلها الحالى ملقاة على
أرض المحجر . ربطت الحيوانات هذه الحجارة بحبال،
وبتعاون الجميع ، الأبقار ، والخراف ، وكل من يستطيع
الامساك بحبل ، حتى الخنازير التى ساهمت فى بعض
الاحيان فى اللحظات الحرجة - أخذت تسحبها ببطء

مفرط على المنحدر الى قمة الحجر ، لتقلب من هناك من فوق الحافة فتتناثر قطعاً صغيرة فى الأسفل . أما نقل الحجارة بعد كسرها فكان بالمقارنة أمراً سهلاً ، فالجياد تحملها بالعربات، والخراف تجر الكتل المنفردة ، حتى موريل وبنجامين فقد شاركوا فى العملية بواسطة عربة قديمة وفى أواخر الصيف تراكم مخزون كاف من الحجارة ، ثم بدأت عملية البناء تحت إشراف الخنازير .

لكن العملية كانت بطيئة وتتطلب كثيراً من الجهد . وكثيراً ما كان يتطلب نقل صخرة واحدة الى أعلى الحجر جهد يوم كامل مرهق . وأحياناً ، كانت لا تنكسر حين يدفع بها من أعلى . ولم يكن بالامكان انجاز شئ بدون بوكسر ، الذى تعادل قوته قوة الحيوانات مجتمعة وعندما بدأت الصخرة تنزلق وتصرخ الحيوانات فى يأس وهى تجد نفسها تنزلق معها الى أسفل التل ، كان بوكسر هو الذى يجهد نفسه لايقاف انزلاق الصخرة ورؤيته وهو يكدح صاعداً الى أعلى المنحدر بوضحة وراء

بوصة ، وانفاسه لاهثة ، وأطراف حوافره تخمش فى الأرض ، وجسمه يقطر عرقا ، وكان الجميع معجبين به . وكانت كلوفر تحذره أحيانا بعدم اجهاد نفسه أكثر من اللازم ، لكن بوكسر لم يكن ينصت اليها . فشعاراه : « سأعمل بجهد أكبر » و « نابليون دائما على حق » ، كانا الجواب الكافى لجميع المشاكل كما يبدو له . وقد قام بترتيبات مع الديك الصغير لايقاظه قبل ثلاثة أرباع الساعة بدلا من نصف ساعة فى الصباح وفى لحظات فراغه التى لم يعد منها الكثير خاليا ، كان يذهب وحيدا الى المحجر ، ويجمع حملا من الحجارة المكسرة ويجرها الى موقع الطاحونة دون مساعدة .

لم تكن الحيوانات بحالة سيئة خلال ذلك الصيف ، على الرغم من المشقة فى العمل . وان لم تحصل على طعام أكثر مما كانت تحصل عليه أيام جوتز ، فهى على الأقل لم تحصل على كمية أقل . فالميزة فى تغذية انفسها فقط دون الاضطرار الى اعالة خمسة من البشر الشرهين كذلك . كانت عظيمة للغاية ولا يوازيها شىء . وكان

أسلوب الحيوانات فى تنفيذ الأمور أكثر كفاءة ويوفر فى الجهد المبذول من عدة وجوه . فأعمال مثل تنظيف الأرض من الأعشاب الضارة كانت تتم بشكل أفضل بكثير يستحيل على البشر القيام به . وطالما أن الحيوانات لا تسرق حاليا فلم يعد من الضرورى إقامة السياج بين المراعى والأراضى الزراعية كالبستان ، وهذا ماوفر الكثير من العمل فى صيانة الاسوار والبوابات .

لكن مع انتهاء الصيف ، بدأت مختلف النواقص غير المتوقعة فى الظهور فظهرت الحاجة لزيت البرافين ، والمسامير ، والخيط ، وبسكويت الكلاب ، والحديد لنعال الجياد ، ان ليس بالامكان لنتاج أى منها فى المزرعة . وستظهر الحاجة فيما بعد للبذور ، والسماذ الصناعى ، علاوة على مختلف المعدات وأخيرا الماكينات الخاصة بالطاحونة . كيف يتم توفير هذه الأشياء ، لم يستطع أحد تصور ذلك . . . !

فى صباح يوم من أيام الأحد ، حين اجتمعت

الحيوانات لتلقى أوامرهما ، أعلن نابليون أنه قرر اعتماد سياسة جديدة . فمن الآن فصاعدا ستخضع مزرعة الحيوان في التجارة مع المزارع المجاورة . ليس ، بالطبع ، لأى غرض تجارى ، بل لمجرد الحصول على مواد معينة لها ضروره ملحة . وقال أن حاجات الطاحونة ينبغي أن تتجاوز كل شيء آخر . ولذلك كان يقوم ببعض الترتيبات لبيع كومة من القبن وجزء من محصول السنة الحالية من القمح ، وإذا مابرزت الحاجة الى مزيد من المال لاحقا ، فيمكن توفير ذلك ببيع البيض الذى له سوق دائم فى ويلتجدون . وقال نابليون أنه ينبغي على الدجاج أن يرحبوا بهذه التضحية كمساهمة شخصية منهم فى بناء الطاحونة .

وأحست الحيوانات ثانية بشعور من القلق الغامض ألم يكن عدم التعامل مع بنى البشر ، وعدم مزاولة التجارة ، وعدم استخدام المال هى من بين التوصيات الأولية التى اتخذت فى الاجتماع الأول الظافر الذى تلا طرد جوفز ؟ . . فجميع الحيوانات لازالت تذكر اتخاذ

مثل هذه التوصيات . . أو على الأقل كانت تعتقد أنها تذكرها . فالخنازير الأربعة التى احتجت حين الغى نابليون الاجتماعات وأطلقت أصواتها بأفئدة مخلوعة ، سرعان ما اسكتها تزمير الكلاب المهول . ثم انفجرت الخراف كعادتها تنشد : « الخير فى الأقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين ! » وزال الحرج فى لحظات .

وأخيرا رفع نابليون حافره مشيرا بالسكوت وأعلن أنه قد عمل جميع الترتيبات . فلن تحتاج الحيوانات لأن تحتك بالبشر ، فهو أمر غير مرغوب فيه تماما . وعقد الخية فى أن يأخذ الأمر على عاتقه . فلقد وافق مستر ويمبر ، وهو محام يعيش فى ويلينجدون . أن يعمل وسيطا بين مزرعة الحيوان والعالم الخارجى ، وسيزور المزرعة صباح كل يوم اثنين لتلقى تعليماته ، وأنهى نابليون حديثه بصيحته المعتادة :

— فلتحيا مزرعة الحيوان !

وبعد انشاد « وحشوش انجلترا » انصرفت الحيوانات . .

بعد ذلك ، قام سكويلر بجولة حول المزرعة ، وهذا
من مخاوف الحيوانات وأراح عقولها . فأكد لها أن
التوصيات ضد مزاوله التجارة وتداول المال لم تتم
الموافقة عليها ، ولاحتى طرحت كاقترح . بل كانت
مجرد خيال ، ولعله أثر من آثار أكاذيب روجها
سنوبول فى البداية . وبقي شك باهت يراود فئة قليلة
من الحيوانات ، ولكن سكويلر سألها بأسلوب حاذق
أريب :

— هل أنتم على يقين أن هذا ليس أمرا قد حلتم
به أيها الرفاق ؟ . . هل عندكم سجل بهذا القرار ؟ . .
هل هو مكتوب فى مكان ما ؟ . .

ولما كانت الحقيقة أنه لا يوجد شىء من هذا القبيل
مدون ، فاقتنعت الحيوانات بأنها كانت على خطأ .

أخذ مستر ويمبر يزور المزرعة كل يوم اثنين حسب
الترتيبات . كان رجلا مكر الهيئة صغير الحجم ، له
سالفان طويلان ، ويعمل محاميا فى قضايا صغيرة ،
لكنه بذكائه أدرك قبل غيره أن مزرعة الحيوان ستحتاج

الى سمسار وأن العملات ستكون طيبة . وكانت
الحيوانات تراقب قدومه واياه بشيء من الخوف ،
وكانت تتجنبه قدر المستطاع .

لكن منظر نابليون وهو يقف على اقدامه الأربعة ،
ملقيا الأوامر الى ويمبر الواقف على ساقين ، أثار
كبرياءها وجعلها تتقبل الترتيب الجديد نوعا ما .

ولم تعد علاقاتها بالبشر الآن كسابق عهدها . ان
كراهية البشر حيال مزرعة الحيوان الآن ليست أقل
مما هو متوقع ، بل باتوا يكرهونها أكثر من ذي قبل .
وكل آدمى كان يعتقد بما يشبه الايمان بأن المزرعة
سيكون مآلها الافلاس عاجلا أم آجلا ، وفوق كل شيء
هو أن الطاحونة مصيرها الفشل . وكانوا يلتقون فى
الحانات ويثبتون لبعضهم البعض عن طريق الرسومات
والتصميمات ، أن الطاحونة محكوم عليها بالسقوط ،
أو حتى ان قامت لها قائمة فلن تعمل أبدا . ومع ذلك ،
فلقد شعروا مرغمين بالاحترام حيال الكفاءة التى كانت
تدير بها الحيوانات شؤونها . وأحد دلائل ذلك أنهم

قد بدأوا يطلقون اسم « مزرعة الحيوان » وهو اسمها الحقيقى الصحيح . كما توقفوا أيضا عن تمجيدهم لجونز ، الذى فقد الأمل فى استعادة المزرعة وانتقل ليعيش فى منطقة أخرى من البلاد . وباستثناء ويمبر ، لم يكن هناك اتصال بين مزرعة الحيوان والعالم الخارجى . ولكن كانت هناك شائعات على الدوام بأن نابليون على وشك الدخول فى اتفاق تجارى أكيد مع مستر بلكينجتون صاحب مزرعة فوكسوود أو مع مستر فريدريك صاحب مزرعة وينشفيد . لكن لم يلاحظ مطلقا أن يعقد اتفاق مع كليهما فى نفس الوقت .

وفى تلك الفترة تقريبا انتقلت الخنازير فجأة للسكن فى قصر المزرعة . وبدأ أن تذكرت الحيوانات ثانية بأن قرارا مناقضا لذلك قد اتخذ فى الأيام الأولى . وتمكن سكويلى مرة أخرى من جديد من اقناعها بأن المسألة لم تكن كذلك . وقال أنه كان ضروريا للخنازير التى هى العقول المدبرة لدى المزرعة . ان تجد لها مكانا مريحا تعمل فيه . وكذلك فمن اللائق لكرامة القائد .

(وقد اعتاد مؤخرا على الحديث عن نابليون تحت لقب « قائد ») أن يعيش فى قصر بدلا من مجرد مرتبط .

لكن بعض الحيوانات شعرت بالقلق حين سمعت أن الخنازير لم تكثف بتناول الطعام فى المطبخ واستخدام غرفة الاستقبال كغرفة للترفيه ، بل كانت تنام فى الأسيرة أيضا . ومررها بوكسر كعادته مع مبدأ « نابليون دائما على حق ! » لكن كلوفر التى اعتقدت أنها تتذكر قرارا يمنع استخدام الأسيرة ، ذهبت الى مؤخرة الحظيرة وحاولت حل لغز الوصايا السبع المدونة هناك ، وعندما وجدت انه يصعب عليها قراءة أكثر من حروف منفردة ، احضرت موريل وقالت لها :

— موريل ، اقرئى لى الوصية الرابعة ، ألا تذكر شيئا عن عدم النوم اطلاقا فى سرير ؟

وتمكنت موريل ببعض الصعوبة من تهجتها وقالت :

— انها تقول ، أنه يحظر على الحيوانات النوم فى سرير له ملاءات .

والغريب فى الموضوع أن كلوفر لم تتذكر أن الوصية الرابعة قد ذكرت الملاءات ؟ ولكن بما أنها موجودة على الحائط ، فلا بد أنها كذلك . وتصادف مرور سكوفيلز فى تلك اللحظة يرافقه كلبان أو ثلاثة ، فاستطاع ادراك الموقف وقال :

— لقد سمعتم اذن أيها الرفاق أننا معشر الخنازير ننام فى الاسرة فى قصر المزرعة . . . ولم لا ؟ . . . لا يخيل لى أنكم تعتقدون أن هناك قرارا يحظر الاسرة ؟ فالسرير ماهو الا مجرد مكان ننام فيه . . . ان كومة من القش فى اسطبل يمكن اعتبارها نفس الشيء . فالقرار ضد الملاءات التى ابتدعها البشر . ولقد ازلنا الملاءات من منزل المزرعة ونام بين البطاطين . وهى أسرة مريحة أيضا تماما ! لكنها ليست أكثر من الراحة التى نحتاج اليها ازاء كل الجهود الذهنية الذى نبذله هذه الايام . . . هذا ما أستطيع أن أقوله لكم أيها الرفاق . ولا اظن أنكم ترغبون فى حرماننا من الراحة ، اليس كذلك ، أيها الرفاق ؟ فلن تريدون لنا أن نتعب أكثر

من طاقتنا على تحمل تنفيذ واجباتنا • وبالتأكيد لا أحد منكم يرغب فى رؤية جونز عائدا ؟

وعلى الفور ، أكدت له الحيوانات مجددا هذه النقطة • ولم يذكر شىء بعد ذلك عن نوم الخنازير فى أسرة قصر المزرعة • وعندما أعلن بعد ذلك بأيام أن الخنازير ستتأخر ساعة فى استيقاظها فى الصباح عن باقى الحيوانات ، لم يتذمر أحد بخصوص ذلك •

ومع قدوم الخريف كانت الحيوانات متعبة ولكنها سعيدة • لقد قضت سنة شاقة ، وبعد بيع جزء من التبن والذرة قل مخزون الشتاء من الطعام ، ولكن الطاحونة عوضت عن كل شىء • لقد تم بناء نصفها تقريبا الآن •

وبعد الحصاد ، حلت فترة من الطقس الجاف الصحو ، وعملت الحيوانات بجهد أكثر من أى وقت • معتقدة أن انخراطها طوال اليوم فى نقل الحجارة ذهابا وإيابا هو أمر يستحق الجهد ، ان كانت بذلك سترفع شبرا اضافيا فى الجدران • حتى بوكسر فغالبا ما كان

يأتى وحده فى الليل للعمل ساعة أو ساعتين على ضوء القمر . وكانت الحيوانات تسير فى أوقات فراغها وتطوف بمبنى الطاحونة غير المكتمل ، معجبة بمقانة وعمودية جدرانها وتتساءل كيف كان بإمكانها إقامة بناء جليل كهذا . بنجامين العجوز وحده لسم يتحمس للطاحونة رغم انه لم يكن من عادته أن يتفوه بما يقعدى الملاحظة المغزة بأن الحمير تحيا طويلا .

وحل شهر نوفمبر ومعه رياح جنوبية غربية عارمة وكان لابد من ايقاف البناء نظرا لكثرة البلل الذى يفسد عملية خلط الأسمنت . وأخيرا جاءت ليلة بلغت فيها العاصفة حدا من العنف اهتزت معه مباني المزرعة على أساساتها وطار بعض القرميد عن سطح الحظيرة . وتيقظت الدجاجات وأخذت تزقق بصوت عال من الرعب لأنها حلمت جميعها فى وقت واحد بسماع صوت بندقية من بعيد .

وفى الصباح خرجت الحيوانات من حظائرها لتجد ان سارية العلم قد طارت من مكانها ، وان شجرة

دردار فى طرف البستان قد اقتلعت كأنها نبتة فجلى .
وما أن لاحظت الحيوانات ذلك حتى انطلقت صرخة
بأسى من حناجرها جميعا ، فلقد وقع أمام أعينها منظر
مروع ، فالطاحونة أصبحت حطاما .

فهرعت سويا الى مكانها . حتى أن نابليون الذى
لم يعتد السرعة فى مشيه ، فقد هرع أمامها جميعا .
أجل ، هاهى ثمرة جهادها تنهار فى مستوى أساساتها .
والحجارة التى قد عملت على تكسيورها ونقلها بجهد
مضنى ، كانت مبعثرة فى أرجاء المكان . ولم تستطع
الحيوانات أن تتكلم فى البداية ، وأخذت تحديق بحزن
فى الحجارة المتناثرة . وأخذ نابليون يمشى ذهابا
وايابا فى صمت ، وينفخ فى الأرض من حين لآخر .
وكان ذيله قد تصلب وأخذ يحركه بحدّة من جانب الى
آخر . وهذه علامة فيه على نشاط ذهنى حاد . ثم توقف
فجأة كأنه عقد العزم على شىء ما .

وقال فى هدوء :

– أيها الرفاق ، هل تعلمون من المسئول عن هذا ؟

هل تعلمون العدو الذى حضر فى الليل وحطم طاحونتنا
انه سنوبول !

وفجأة زار بصوت كالرعد :

— لقد فعل سنوبول هذا بدافع من الحقد ، مظنة
منه فى اعاقة مخططاتنا والانتقام لنفسه بسبب طرده
المخزى ٠٠ لقد تسلل هذا الخائن الى هنا تحت ستار
الليل وحطم عملنا الذى استغرق منا سنة تقريبا
والآن ، أيها الرفاق ، ومن هذا المكان أعلن حكم الاعدام
على سنوبول ٠ وأمنح وسام « بطل الحيوانات من
الدرجة الثانية » ونصف مكيال من التفاح الى الحيوان
الذى يأتى به للعدالة ٠ ومكيالا كاملا للذى يأتى به
حيا !

وأصيبت الحيوانات بصدمة بالغة حين علمت أن
حتى سنوبول يمكن أن يكون مذنباً بمثل هذا الفعل
وانطلقت صرخة سخط ، وراح كل واحد يفكر فى طريقة
القبض على سنوبول اذا عاد ٠ وفى الحال تم اكتشاف
أثار أقدام خنزير فى العشب على مقربة من الهضبة

ولم تستطيع اقتفاءها الا لمسافة أمتار قليلة ، لكن ظهر
انها تؤدي الى حفرة فى السياج . وأخذ نابليون يشم
الآثار بعمق ثم أعلن أنها تخص سنوبول . وقال ان
سنوبول قد أتى بالتأكيد من صوب مزرعة فوكسوود .

ثم صاح نابليون بعد أن تفحص آثار الاقدام قائلا .

— لا داعى للتأخير أيها الرفاق ! لدينا عمل ينبغي
انجازه . هذا الصباح نبدأ فى إعادة بناء الطاحونة .
وسنتابع البناء طوال فصل الشتاء فى الجو الممطر أو
فى الجو الصحو . وسنعلم هذا الخائن البائس أنه لا
يستطيع أن يهدم عملنا بسهولة . تذكروا ، أيها الرفاق ،
انه لن يكون هناك تغيير فى مخططاتنا . وسنقوم
بتنفيذها حتى النهاية . والى الأمام ، أيها الرفاق !
ولتحيا الطاحونة ! ولتحيا مزرعة الحيوان !!

● الفصل السابع

كان الشتاء قارسا • وأعقب الطقس المعاصف برد
ثم ثلج ، وبعد ذلك جليد قاس لم ينكسر حتى شهر
فبراير • واستمرت الحيوانات قدر ما تستطيع فى بناء
الطاحونة ، وهى تعلم جيدا أن العالم الخارجى يراقبها
وأن بنى البشر الحاسدين سيستهجون وينتصرون اذا لم
تفتحه الطاحونة فى الميعاد •

ونكاية وحقدا ، تظاهر بنو البشر بعدم التصديق
بأن ستوبول هو الذى دمر الطاحونة ، وقالوا انها
تداعت لأن جدرانها كانت رقيقة للغاية • أما الحيوانات
فكانت تعلم أن ذلك غير صحيح • الا أنه تقرر بنساء
الجدران بسمك ثلاثة اقدام فى هذه المرة بدلا من ثمانى
عشرة بوصة ، كما كان فى المرة السابقة • وهذا يعنى
جمع كميات أكثر بكثير من الحجارة • ولادة طويلة ظل
المحجر مليئا بركام الثلج ولم يكن بالامكان فعل أى

شيء ، وتم انجاز بعض التقدم فى الطقس الجليدى الجاف الذى تلى ذلك ، لكن العمل كان قاسيا ، ولم تشعر الحيوانات بالامل ازاءها كالسابق . وكانت دائما تشعر بالبرد والجوع ايضا . أما بوكسر وكلوفر فلم يفقدا الامل . والقى سكوييل خطبا ممتازة عن متعة الخدمة واحترام العمل ، لكن الحيوانات وجدت مزيدا من الاثارة فى قوة بوكسر وفى صرخته التى لاتخيب : « ساعمل بجهد اكبر ! » .

وفى شهر يناير حدث نقص فى الطعام . وتم انقاص حصة الذرة بشكل مهول ، واعلن أنه سيعوض عنها بحصة اضافية من البطاطس . ثم اكتشفت الحيوانات أن القسم الأكبر من محصول البطاطس قد تجمد بسبب عدم تغطيته جيدا . واصبحت حبات البطاطس هشة عديمة اللون ، ولم يعد سوى القليل منها صالحا للأكل . ولعدة ايام متوالية لم تجد الحيوانات طعاما سوى التبن وبدا شبح المجاعة امامها .

كان لابد من اخفاء هذه الحقيقة عن العالم الخارجى

وتشجع البشر بدمار الطاحونة ، وأصبحوا يختلقون
أكاذيب جديدة عن مزرعة الحيوان ٠٠ وأشيح ثانية أن
الحيوانات كانت تموت بسبب المجاعة والمرض ، وأنها
أصبحت فى صراع مستمر فيما بينها ، وأنها عادت
الى أكل لحم بعضها البعض والى قتل الصغار ٠ وكان
نابليون يدرك جيدا النتائج السيئة التى قد تنشأ فيما
لو عرفت الحقائق الفعلية للوضع الغذائى ، فقرر
استغلال مستر ويمبر لترويج انطباع مغاير ٠ وحتى
الآن لم يكن هناك اتصال بين الحيوانات ومستر ويمبر
خلال زيارته الأسبوعية ٠ أما الآن ، فقد صدرت
التعليمات لمجموعة مختارة من الحيوانات ، معظمها من
الاغنام ، لبدء ملاحظات عرضية على مسمع منه
مغادها أن حصص الطعام قد زيدت ٠ وبالإضافة لهذا ،
أمر نابليون بملء صناديق الغلال شبه الخاوية فى
المخزن بالرمل حتى حافتها ، وتغطى بعد ذلك بما تبقى
من الغلال والذرة ٠ وتم تمشية ويمبر فى أرجاء المخزن
وسمح له أن يلقي نظرة على صناديق الغلال ٠ وتم

خداعه ، واستمر فى اخبار العالم الخارجى انه لا يوجد نقص فى الطعام لدى مزرعه «الحيوان» .

لكن مع اقتراب نهاية شهر يناير أصبح واضحاً ان من الضرورى تدبير المزيد من الحبوب من أى مكان . وفى هذه الأيام نادراً ما كان نابليون يظهر علناً ، لكنه كان يقضى كل وقته فى قصر المزرعة ، الذى كان يحرس كل باب منه كلاب شرسة . .

وحين ظهر ، تم ذلك على نحو احتفالى تحيط به ستة كلاب تكشف عن أنيابها اذا اقترب احد . وكثيراً ما كان لا يظهر حتى فى صباح الاحد ، انما كان يصدر أواخره عبر واحد من الخنازير ، وعادة كان سكويلر هو الذى يقوم بذلك .

وفى صباح أحد أيام الاحد أعلن سكويلر ان على الدجاج الذى بدأ بوضع البيض من جديد أن يقوم بتسليم هذا البيض . فلقد قبل نابليون بعقد اتفاق عن طريق ويمير لتوريد أربعمائة بيضة فى الأسبوع . ويوجه ثمنها لشراء كمية كافية من الحبوب والطحين للحفاظ

على استمرارية المزرعة حتى الصيف حين تكون الظروف
أسهل .

وحين سمعت الدجاجات ذلك أطلقت صرخة عالية
مرعبة . فقد حذرت من قبل وقيل لها أن مثل هذه
التضحية قد تكون ضرورية ، لكنها لم تصدق أن ذلك
سيحدث حقا . . وكانت على وشك الاستعداد لرقود
الربيع واحتضان البيض للتفقيس ، فكان احتجاجها أن
أخذ البيض في مثل هذا الوقت يعتبر جريمة . وللمرة
الأولى منذ طرد جونز كان هناك ما يشبه العصيان .
وتزعمت ثلاث دجاجات سوداء باقى الدجاج ، وقامت
بجهد حازم لتعطيل رغبات نابليون . وكانت طريقتها
التي انتهجتها هي أن تطير الى الأسطح العالية وتضع
البيض هناك ، الذى أخذ يتساقط ويتهشم على الأرض .

وتصرف نابليون بسرعة وبرعونة . إذ أمر فوراً
بإيقاف حصص الدجاج ، وحكم بالاعدام على كل حيوان
يقدم ولو حبة ذرة لدجاجة . . وأشرفت الكلاب على
تنفيذ هذه الأوامر . وقاوم الدجاج لمدة خمسة أيام ،

ثم استسلم وعاد الى لماكنه فى الاقفاص • واثناء ذلك تسبب هذا فى وفاة تسع دجاجات • ودفنت جثثها فى البستان ، وأعلن انها قد لقيت حتفها بسبب مرض لحق بها • ولم يسمع ويمبر شيئا عن هذا الموضوع ، أما المبيض فكان يسلم فى موعده ، وكانت تقوم بنقله سيارة يقاله تأتى مرة فى الأسبوع من أجل ذلك •

وطوال هذه المدة لم يلمح أحد سنوبول • وقد أشيع أنه كان مختبئا فى احدى المزارع القريبة ، اما فى فوكسوود أو بينشفيلد • وأصبحت علاقة نابليون مع المزارعين الآخرين أفضل مما كانت عليه سلفا • وتصادف وجود كومة من الخشب فى الغناء تم تكديسها ، منذ عشر سنين ، بعد اخلاء أكمة صغيرة من خشب الزان • وكان الموسم مناسباً لها ، فنصح ويمبر نابليون ببيعها • وكان كل من فريدريك وبلكىجتون متلهفين على شرائها • وكان نابليون مترددا بين الاثنين ولم يستطع اتخاذ قراره •

ولوحظ أنه كلما بدا أنه على وشك الوصول لاتفاق

مع فريديريك ، كان يعلن أن سنوبول مختبئ عندده فى
فوكسوود ، وعندما كان يميل نحو بل كينجتون ، فكان
يقال أن سنوبول مختبئ فى بينشفيلد .

وفجأة فى أوائل فصل الربيع تم اكتشاف أمر مزعج
لقد كان سنوبول يتردد على المزرعة ليلا ! فأنزعجت
الحيوانات لدرجة أنها لم تستطع النوم فى حظائرها .
وقيل أنه لكان يأتى كل ليلة تحت جناح الظلام ويقوم بشتى
أنواع الأذى . فكان يسرق الذرة ، ويقلب دلو الحليب ،
ويكسر البيض ، وينزع البذور المزروعة ، ويقضم لحاء
أشجار الفاكهة . وكان عادة ما ينسب كل خطأ لسنوبول
فلو كسرت نافذة أو سدت بالوعة ، كان ينبرى أحدهم
قائلا بكل تأكيد أن سنوبول قد جاء فى الليل وفعل ذلك .
وحين فقد مفتاح المخزن ، كاذت المزرعة كلها مقتنعة بأن
سنوبول قد رماه فى البئر . والغريب فى الأمر أنها
استمرت على اقتناعها هذا حتى بعد العثور على المفتاح
المفقود تحت كيس القمح . وأعلنت الإبقار بالاجماع أن
سنوبول زحف ليلا الى مرابطها وقام بحلبها أثناء

ثومها • والفئران التى كانت فى غاية الازعاج خلال ذلك الشتاء ، قيل انها متحالفة مع سنويول •

واغلن نابليون بوجوب اجراء تحقيق كامل حول نشاطات سنويول • وانطلق برفقة كلابه وقام بجولة تفتيشية دقيقة لمبنى المزرعة ، بينما كانت الحيوانات الأخرى تسير على مبعدة منه احتراما له •

فكان نابليون يتوقف عند كل بضع خطوات ويشم الأرض بحثا عن آثار أقدام سنويول ، حيث قال أنسه يمكنه اكتشافه عن طريق الرائحة • فراح يشم كل زاوية فى الحظيرة ، وفى سقيفة الأبقار ، وفى بيوب الدجاج ، وفى حديقة الخضراوات، وعثر على آثار سنويول فى مكان • كان يضع أنفه على الأرض ويطلق بضع زفرات عميقة ، ويعلن بصوت مخيف :

— سنويول ! لقد كان هنا ! انى أستطيع شم رائحته بوضوح !

وحين كان يذكر اسم « سنويول » كانت الكلاب جميعها تطلق عواء مخيفا يجمد الدم وتكشر عن أنيابها

كانت الحيوانات فى هلع تام ، وبدا لها كأن سنوبول أصبح نوعا من التأثير الخفى ، يسود الهواء من حولها ، ويهددها بكافة أنواع الاخطار . وفى المساء دعاها سكويلر ، وقال لها ، وتعبير القلق على وجهه ، أن لديه انباء خطيرة .

وصاح وهو يقفز بعصبية :

— أيها الرفاق ! لقد تم اكتشاف أمر رهيب . لقد باع سنوبول نفسه لفريسيك صاحب مزرعة بينشفيلد ، الذى يتآمر للهجوم علينا وللاستيلاء على مزرعتنا ! وسنوبول سيكون دليله ومرشده عند بدء الهجوم ! لكن هناك ما هو أسوأ من ذلك . لقد كنا نعتقد أن تمرد سنوبول سببه الغرور والطموح ، لكننا كنا على خطأ ، أيها الرفاق اتعلمون ما هو السبب الحقيقى ؟ لقد كان سنوبول متحالفا مع جونز منذ البداية ! وكان عميله السرى طوال الوقت . لقد ثبت ذلك من الوثائق التى تركها خلفه ، والتى اكتشفناها مؤخرا فقط . وحسب تصورى ، فهذا يفسر لنا كثيرا من الامور ، أيها الرفاق

الم نر بأنفسنا كيف حاول ، ولحسن الحظ دون نجاح .
التسبب فى هزيمتنا وتدميرنا فى معركة حظيرة الأبقار ؟

أصيبت الحيوانات بحالة من الذهول • ان هذا الشر
يفوق هدم سنوبول للطاحونة • ولكن مضت بضع دقائق
قبل ان تستوعب الأمر • وتذكرت جميعا ، أو اعتقدت
أنها تذكرت ، كيف شامت سنوبول يتقدمها فى الهجوم
أثناء معركة حظيرة الأبقار ، وكيف أخذ يحثها ويشجعها
عند كل التفاتة ، وكيف أنه لم يتوقف للحظة ، حتى
عندما أصابت رصاصات بندقية جونز المنطلقة ظهره
وأخذت جروحه تنزف • وتعذر عليها فى بداية الأمر
استيعاب العلاقة بين ذلك وكونه من أنصار جونز • حتى
ان بوكسر الذى نادرا ما كان يستفسر عن شىء ،
استغرب الأمر • واستلقى واضعا حافريه الأماميتين
تحتة ، ثم أغلق عينيه واستطاع بجهد بالغ ترتيب
أفكاره •

فقال :

— لا اصدق ذلك ، لقد حارب سنوبول بشجاعة فى

معركة حظيرة الإبقار • لقد شاهده بنفسي • ألم نقلده
وسام بطل الحيوانات من الدرجة الأولى ، فى الحال
بعد ذلك ؟

— تلك كانت غلطتنا ، أيها الرفيق ! لأننا نعلم الآن ،
وكل ذلك مدون فى الوثائق السرية التى عثرنا عليها ،
أنه كان فى الواقع يحاول سحبنا نحو حتفنا •

فقال بوكسر :

— لكنه أصيب وجرح ، ورأيناه جميعا وهو يركض
ودمه ينزف

فصاح سكوير قائلا :

— لقد كان ذلك جزءا من الترتيب ! فرمصاصه
جونز مسته مسا عابرا رفيقا فقط • بإمكانى أن أريك
هذا فى كتاباته ، ان كنت تستطيع قراءتها • كانت خطة
ستوبول اعطاء اشارة الهرب وترك الميدان للعدو فى
اللحظة الحاسمة • وكان على وشك النجاح ، بل اقول
أيها الرفاق ، انه كان سينجح لولا قائدنا البطل ، الرفيق

نابليون ٠ الا تذكرون انه فى نفس اللحظة التى دخل فيها جونتز ورجاله الفناء ، كيف استدار ستوبول فجأة وولى هاربا ، ولحق به كثير من الحيوانات ؟ ٠٠ الا تذكرون ، كذلك ، انه عند انتشار الفزع والجميع فى ضياع ، كيف قفز الرفيق نابليون الى الامام وهو يصرخ : « الموت للبشرية » ، وغرز أسنانه فى ساق جونسز ؟ بالتأكيد تذكرون ذلك ، أيها الرفاق !

قال سويلر ذلك وهو يركض من جانب لجانب ٠٠

وبعد أن وصف سويلر المشهد بهذا التصوير الدقيق تبين للحيوانات انها تذكرت الحادث فعلا ٠ على أية حال لقد تذكرت أن ستوبول قد انطلق للهرب فى اللحظة الحاسمة من المعركة ٠ لكن بوكسر ظل قلقا بعض الشيء وقال أخيرا :

— لا أصدق أن ستوبول كان خائنا فى البداية لكن ما فعله بعد ذلك يختلف ٠ لكنى واثق انه فى معركة خطيرة الإبقار كان صديقا طيبا ٠

واعلن سكويلر ، وهو يتحدث ببطء وبحزم :

— لقد صرح قائدنا ، الرفيق نابليون ، بشكل مطلق
وصريح ٠٠ بشكل مطلق وصريح ، أيها الرفيق ، أن
سنوبول كان عميلاً لجوئز منذ البداية ٠ : أجل ، وقبل
أن يتبادر الى ذهن أحد التفكير بالتمرد ٠

فقال بوكسر :

— أه ، هذا امر مختلف ! فإذا كان الرفيق نابليون
يقول هذا ، فلا بد أنه على حق ٠

فصاح سكويلر ، الذي لوحظ أنه كان يرمى بوكسر
بنظرة قميئة للغاية من عينيه الصغيرتين اللامعتين ،
وقال :

— تلك هي الروح الحقّة ، أيها الرفيق !

واستدار يريد الذهاب ، ثم توقف وأضاف بتشدد :

— انى أحذر كل حيوان فى هذه المزرعة أن يأخذ
حذره ويحتاط تماماً ٠ فلدينا ما يدعو للاعتقاد بأن
بعض عملاء سنوبول السريين مندسون بيننا فى هذه
اللحظة !

وبعد أربعة أيام ، وفى وقت متأخر من النهار ، أمر نابليون الحيوانات للاجتماع فى الساحة . . . وحين اجتمعوا جميعهم ، انبرى نابليون من قصر المزرعة ، واضعاً ميداليته (اذ منح نفسه مؤخراً ميدالية « بطل الحيوانات ، من الدرجة الأولى » ، و« بطل الحيوانات من الدرجة الثانية » ، ومع كلابه التسعة الضخمة ، تطفر مرحاً من حوله وهى تطلق زمجرة كانت ترتعش لها أبدان الحيوانات كلها . فجبنت جميعها صامتة فى أماكنها ، وكأنها تعلم مقدماً بأن شيئاً مريعاً على وشك الحدوث .

وقف نابليون فى صرامة يستعرض جمهوره ، ثم همهم بنشيج مرتفع . وفى الحال قفزت الكلاب الى الامام ، وقبضت على أربعة خنازير من آذانها وسحبتهـا وهى تصرخ من الألم والرعب ، الى قدمى نابليون .

كانت آذان الخنازير تنزف دماً ، لقد تذوقت الكلاب طعم الدم ، وظهر هليها لبضع دقائق أنها على وشك الجنون . ولدهشة الجميع ، انطلق ثلاثة منها على

بوكسر . وراها بوكسر مقبلة عليه فرفع حافره الكبير
وامسك بكلب فى الهواء ، وغرسه فى الأرض . وزعق
الكلب مسترحما وفر الآخران بسرعة . ونظر بوكسر
الى نابليون ليعرف ان كان عليه ان يسحق الكلب حتى
الموت ام يدعه يذهب . وظهر التغيير على ملامح نابليون
وامر بوكسر بحدّة ، ان يترك الكلب يذهب ، فرفع بوكسر
حافره ، وانسل الكلب مبتعدا وهو يعوى والكدمات
تملأ جسمه .

هذا الاضطراب حاليا ، وراحت الخنازير تنتظر
وهى ترتعش وملامح الذنب واضحة جليلة على وجوهها .
ودعاها نابليون للاعتراف بجرائمها . انها نفس
الخلازير التى احتجت حين الفى نابليون اجتماعات
يوم الأحد . وبدون مزيد من الحث والتعذيب ، اعترفت
بانها كانت على اتصال سرى بسنوبول منذ طرده ، وانها
اشتركت معه فى تحطيم الطاحونة ، وانها اتفقت معه
على تسليم مزرعة الحيوان الى مسستر فريديك .
واضافت ان سنوبول صرح لها سرا بأنه كان عميل
جوتز السرى لعدة سنوات . وعندما انتهت من اعترافها

مزقت الكلاب أعناقها فى الحال ، وتساءل نابليون بصوت
مرعب ان كان هناك حيوان آخر لديه اى شىء ليعترف
به .

والآن تقدمت الدجاجات الثلاث اللواتى تزعمن
محاولة العصيان بسبب البيض ، وصرحن أن ستوبول
قد ظهر لهن فى الحلم وحرضهن على عدم اطاعة أوامر
نابليون . فجرى ذبحهن ، كذلك .

ثم تقدمت أوزة واعترفت بأنها أخذت سرا ستة
أكواز ذرة خلال حصاد السنة الماضية واكلتها ليلا . .
واعترفت شاة بأنها بالت فى بركة الشرب ، وقالت أن
ستوبول هو الذى حرّضها على ذلك . . واعترف
خروفان بأنهما قتلا كبشا مسنا كان من اتباع نابليون
المخلصين ، بمطاردته حول نار مشتعلة ، وهو يعانى من
السعال . فذبحت جميعا على الفور . وهكذا توالى
قصة الاعترافات والاعدام ، حتى علت كومة من الجثث
عند قدمى نابليون وتشبع الهواء برائحة الدم ، وهو ما
لم يكن معروفا منذ طرد جونز .

وعندما انتهى الأمر ، زحفت الحيوانات بعيدا ،
فيما عدا الخنازير والكلاب . كانت بأئسة ترتعد
فرائصها . ولم تعرف أى الأمرين كان أكثر فظاعة .
خيانة الحيوانات ، التى تحالفت مع سنوبول ، أم العقوبة
القاسية التى قد شهدتها ؟ . فى الأيام الماضية كانت
غالبا ما ترى مشاهد مريعة مماثلة لاراقة الدماء ، لكنها
كانت أقل سوءا مما يحدث الآن . !

فمنذ أن غادر جوفز المزرعة وحتى اليوم ، لسم
يقتل حيوان حيوانا آخر . وشقت الحيوانات طريقها
الى الهضبة الصغيرة حيث الطاحونة التى لم تكتمل ،
واستلقت جميعا فى وقت واحد وكأنها تتطلع للدفع .
كلوفر ، وموريل ، وبنجامين ، والأبقار ، والخراف ،
وسرب كامل من الأوز والدجاج . جميعا بالفعل ماعدا
القطة التى اختفت فجأة قبل أن يأمر نابليون الحيوانات
بالاجتماع . ولم يتحدث أحد لبعض الوقت . وكان
بوكسر هو الوحيد الذى ظل واقفا . وأخذ يمشى ذهابا
وابابا متمللا ويهف بذيله الأسود الطويل على جانبه
مطلقا صهيلا واهنا يبت فيه دهمسته .

وقال أخيرا :

— لا أستطيع فهم الأمر . . لا يمكن أن أصدق أن
مثل هذه الأمور قد تحدث فى مزرعتنا . لا بد أنها بسبب
خطأ فىنا . والحل ، كما أراه ، هو أن نعمل بجهد أكبر .
ومن الآن فصاعدا ، سأستيقظ ساعة أبكر كل صباح .

وبدا يخب فى ثقائل متجها نحو الحجر . وحين
بلغ المكان ، جمع حملين من الحجارة وجرهما على
التوالى نحو الطباحونة قبل أن يهجع ليلا .

تجمعت الحيوانات حول كلوفر ، بدون كلام . لقد
اتاحت لها الهضبة الصغيرة ، حيث كانت تستلقى ،
مشهدا عريضا عبر الريف . وكانت معظم أنحاء مزرعة
الحيوان على مرأى منها . . المرعى الطويل الممتد حتى
الطريق الرئيسى ، حقل البرسيم ، والاريجة المكتظة
بالشجيرات ، وبركة الشرب ، والحقول المحروثة حيث
سيقان القمح الصغيرة الكثيفة الخضراء ، وأسطح
مبانى المزرعة الحمراء مع الدخان الملتوى الصاعد من
الداخل . لقد كان يوما ربيعيا صحوا . وكانت الأعشاب

الكثيفة تذوب فى ذهب أشعة الشمس الغاربة • لم يسبق
للمزرعة - وقد تذكرت بشيء من الدهشة أنها كانت
مزرعتها ، فكل شبر منها ملك لها - أن بدت للحيوانات
لكمكان بمثل هذه الروعة !

وبينما كانت كلوفر تنظر اسفل التل امتلأت مقلتيها
بالدموع • ولو تسنى لها التصريح بأفكارها ، ل قالت أن
هذا ليس ماكانت تهدف اليه عندما بدأت العمل ، منذ
سنوات ، للقضاء على بنى البشر • فمشاهد الرعب
والذبح هذه لم تكن فى الحسبان فى تلك الليلة عندما
حرضها ميجور العجوز على الثورة • ولو تمثلت لها
هى صورة عن المستقبل ، لكانت صورة مجتمع من
الحيوانات يخلو من الجوع وضرب السياط ، والجميع
سواء ، وكل يعمل قدر طاقته ، فالقوى يحى الضعيف ،
كما قد حمت هى فراخ البط الصغيرة المتأثرة بساقها
الامامية ، ليلة خطاب ميجور • وبدلا من هذا - ولم
تدر لماذا - فقد جاءت الى وقت لا يجرؤ فيه أحد أن يبوح
بما يجول فى خاطره ، بينما الكلاب الشرسة المسعورة

تحوم فى كل مكان ، وبينما باتت الحيوانات تشاهد رفاقها يمزقون اربا بعد الاعتراف بجرائم مذهلة . لم تكن لديها فكرة عن العصيان أو التمرد . وكانت تعلم أنها ، حتى فى ظل ما كانت عليه الأمور ، فهى فى وضع أفضل بكثير مما كانت عليه أيام جوفز ، وأنها قبل كل شئ عليها القيام بكل شئ يحول دون عودة البشر .

ومهما يحدث فستبقى على اخلاصها ، وتعمل بجد واجتهاد ، وتنفذ الأوامر المعطاة اليها ، وتقبل زعامة نابليون . ومع ذلك ، فلم يكن هذا ما كانت هى والحيوانات الأخرى تأمله أو تعمل من أجله . ولم يكن من أجل هذا أن شيدت الطاحونة وواجهت الرصاص من بندقية جونز . كانت هذه هى أفكارها ، يرغم أنها تنقصها الكلمات لتعبر عنها .

وأخيرا ، مع شعورها بأن فى هذا بديلا الى حد ما عن الكلمات ، التى عجزت عن العثور عليها ، بدأت تنشد :

— « وحوش انجلترا » —

وأخذت الحيوانات الجالسة من حولها تصاحبها
فى الغناء ، فرددتها ثلاث مرات ، فى نغمة حلوة ، ولكن
ببطء وأسى ، بطريقة لم تنشد بها من قبل .

وما أن انتهت من انشادها ثالث مرة حتى وصل
سكويلر يرافقه كلبان ، وكأن لديه أمرا هاما يريد أن
يقوله . وأعلن انه بقرار خاص من الرفيق نابليون ، قد
ألغيت أغنية « وحوش انجلترا » ومن الآن فصاعدا
أصبح غناؤها محرما .

فاندهمت الحيوانات ، وصرخت موريل :

— لماذا ؟

فأجاب سكويلر بصرامة :

— لم تعد لنا حاجة بها . كانت « وحوش انجلترا »
أغنية العصيان . والعصيان تم انجازه الآن . فاعدام
الخونة بعد ظهر اليوم كان الفصل الختامى . وقد
لحقت الهزيمة بالعدو داخليا وخارجيا . وفى أغنية
« وحوش انجلترا » عبرنا عن تشوقنا لمجتمع أفضل فى

أيام مقبلة • ولكن هذا المجتمع المطلوب قد تأسس والآن
من الواضح أن هذه الأغنية لم يعد لها أى هدف •

ورغم مشاعر الخوف ، فقد كان من الممكن لبعض
الحيوانات أن تحتج لكن الخراف قامت فى هذه اللحظة
بترديد « الخير فى الأقدام الأربعة ، والسوء فى القدمين »
التي استغرقت بضع دقائق ، وضعت حدا للنقاش •

وهكذا ، لم تعد أغنية « وحوش انجلترا » تسمع
بعد ذلك • وبدلا منها نظم الشاعر مينيموس أغنية أخرى
تبدأ هكذا :

مزرعة الحيوان ، مزرعة الحيوان ••

لن يصيبك أذى أبدا عن طريقى ! ••

وأصبحت هذه تغنى كل صباح يوم أحد ، بعد رفع
العلم • لكن الى حد ما لم تكن كلماتها ولا لحنها عند
الحيوانات فى مستوى أغنية « وحوش انجلترا » •• !

● الفصل الثامن

١٤٥

(م ١٠ - مزرعة الحيوان)

بعد أيام قليلة ، حينما زال الخوف الناجم عن حالات
الاعدام ، تذكرت بعض الحيوانات - أو ظننت أنها
تذكرت - أن الوصية السادسة تنص : « يحظر على
الحيوان قتل أى حيوان آخر » . ورغم أن أحدا لم
يعبأ بذكر الأمر على مسمع الخنازير أو الكلاب ، فقد
عم شعور بأن عمليات القتل التى حدثت لا تتماشى مع
هذه الوصية . وطلبت كلوفر من بتجامين أن يقرأ لها
الوصية السادسة ، فقال كمادته أنه يرفض التدخل فى
مثل هذه الامور ، فجاءت بموريل ، وقرأت موريل لها
الوصية : « يحظر على الحيوان قتل أى حيوان آخر ،
دون سبب » يبدو بطريقة ما أن الكلمتين الأخيرتين قد
انزلقنا من ذاكرة الحيوانات . ولكنها رأت الآن أن
الوصية لم تخرق ، إذ من الواضح أنه يوجد سبب وجيه
لازهاق أرواح الخونة الذين قد تحالفوا مع سنوبول .

وطوال تلك السنة عملت الحيوانات بجهد أكبر حتى من السنة الماضية . فقامت بإعادة بناء الطاحونة بجدران لها ضعف سمك الجدران السابقة والانتهاه منها فى الوقت المحدد ، هذا بالإضافة الى عمل المزرعة المعتاد ، وكان جهدا فائقا . وحلت فترات بدا للحيوانات فيها أنها تعمل ساعات أطول ، دون الحصول على طعام أفضل مما كانت تحصل عليه أيام جونز . وكان سكويلر صباح كل يوم أحد يقرأ لها من ورقة طويلة يحملها بحافره ، كشوفا من الأرقام تثبت أن انتاج كل صنف من الطعام قد زاد بنسبة ٢٠٠ بالمائة ، أو ٣٠٠ بالمائة ، أو ٥٠٠ بالمائة حسب الحالة . ولم تجد الحيوانات سببا لعدم تصديقه ، خاصة وأنها لم تعد تذكر بوضوح حال الأمور قبل الثورة . ومع ذلك ، فكانت تأتى أيام تتمنى الحصول على أرقام أقل وطعام أكثر .

وأصبحت الأوامر جميعها تصدر عن طريق سكويلر أو أحد الخنازير الأخرى . ولم يعد نابليون يظهر علنا كما كان يفعل فى السابق مرة فى الأسبوع على الأقل .

وحين كان يظهر فعلا - لم يكن تحيط به حاشيته من الكلاب وحسب ، بل أيضا ، ديك أسود يمشى أمامه قائما بدون عازف النفير ، ويصيح عاليا « كوكا ٠٠ دودل ٠٠ دوو » قبل أن يشرع نابليون فى الحديث . وقيل أنه حتى فى قصر المزرعة ، كان نابليون يعيش فى جناح مستقل عن الآخرين . وكان يتناول طعامه وحده مع كلبين لحراسته ، ويأكل دائما مأكولات خاصة موجودة فى الخزانة الزجاجية فى حجرة الاستقبال . وأعلن أيضا ، أن البندقية ستطلق نكلا عام فى عيد ميلاد نابليون ، كما فى المناسبتين الأخريين .

لم يعد يذكر نابليون ببساطة باسمه « نابليون » . بل أصبح يذكر بطريقة رسمية ، مثل : قائدنا ، الرفيق نابليون ، وشاءت الخنازير أن تبتدع له القبا ، مثل : والد جميع الحيوانات ، مرعب البشر ، حامى قطيع الخراف ، صديق البط ، وما شابه ذلك . وكان سكويكر فى خطبه ، يتحدث والدموع تتساقط على خديه ، عن حكمة نابليون ، وطيبة قلبه ، والحب العميق الذى يكنه

لجميع الحيوانات فى كل مكان ، حتى لتلك الحيوانات
التميسة التى مازالت تعيش فى جهل وعبودية فى
المزارع الأخرى . ثم درجت العادة أن يمنح لنابليون
شرف كل انجاز ناجح وكل ضربة حظ موفقة .

وكثيرا ما تسمع احدى الدجاجات وهى تقول
لغيرها :

- تحت رعاية قائدنا ، الرفيق نابليون ، وضعت
خمس بيضات فى ستة أيام !

أو تسمع هتاف بقرتين مستمتعتين بالشرب من
البركة :

- ما أحلى طعم هذا الماء ! شكرا لقيادة الرفيق
نابليون !

أما الشعور العام فى المزرعة فقد عبرت عنه بصدق
قصيدة بعنوان « الرفيق نابليون » ، التى نظمها
ميتيموس ، وفيما يلى نصها :

صديق اليتامى !

- وفيض الهناء !
- يا منعم القوت ! كم تبهر روحى ..
- حين أنظر اليك ..
- وأرى الوداعة فى عينيك ..
- كالشمس فى السماء ..
- أيها الرفيق نابليون !
- انت واهب كل ..
- ماتحبه كائناتك !
- طعام مشبع مرتين فى اليوم ..
- والقش النظيف للنوم ..
- كل الوحوش كبيرة أم صغيرة ،
- تنام بسلام فى حظائرها ..
- وأنت ترعى الجميع .

أيها الرفيق نابليون !

لو كان لدى خنزير رضيع ،

فقبل أن ينمو ويكبر

فى حجم المزجاجة أو مرقاة العجين ،

فلا بد أن يتعلم

ليكون مخلصا وصادقا لك ..

أجل ، صرخته الأولى لابد أن تكون

أيها الرفيق نابليون !

وافق نابليون على هذه القصيدة ، وأوعز بكتابتها

على جدار حظيرة الحيوان الكبيرة فى الطرف المقابل

للوصايا السبع . وتوجت القصيدة بصورة ضخمة

لنابليون ، رسمها سكويلى بالدهان الأبيض .

فى هذه الأثناء ، انشغل نابليون فى مفاوضات

معقدة ، عبر وكالة ويمبر ، مع فريديك وبلكينجتون .

فكومة الأخشاب لم يتم بيعها بعد . وكان فريديريك أكثر
الاثنتين تلهفا لشراؤها ، لكنه لم يقدم سعرا مناسباً .

وفى نفس الوقت ، تجددت شائعات من جديد أن
فريديريك ورجاله يتآمرون لشن هجوم على مزرعة
الحيوان ، وتحطيم الطاحونة ، التى اشعل بناؤها غيره
ضارية عنده . وكان معروفا أن سنوبول مازال هاربا
متواريا فى مزرعة بينشفيك .

فى منتصف فصل الصيف ، ارتفعت الحيوانات
عندما بلغها أن ثلاث دجاجات قد تقدمت واعترفت أنها
اشتريكت بدافع من سنوبول فى مؤامرة لاغتيال نابليون
وأعدمت فى الحال . واتخذت تدابير وقائية جديدة
لحماية نابليون . فقامت أربعة كلاب بحراسة فراشه
فى الليل ، واحد عند كل ركن ، وأنيطت بخنزير صغير
يسمى بينكى مهمة تذوق طعامه قبل أن يتناوله . خشية
أن يكون مسمما .

وأعلن فى الوقت نفسه تقريبا أن نابليون قد رتب
لبيع كومة الخشب لستور بلكينجتون . وأنه سيدخل فى

اتفاق دائم لتبادل بعض المنتجات بين مزرعة الحيوان ومزرعة فوكس ووود . وأصبحت العلاقات الآن بين نابليون وبلكينجتون ودية فى معظمها ، رغم أنها كانت كانت تتم من خلال ويمبر . ولم تكن الحيوانات تثق فى بلكينجتون كواحد من البشر ، ولكنها كانت تفضله على فريدريك ، الذى كانت تخافه وتكرهه . ومع مرور أيام الصيف الثقيلة ، وقرب اكتمال بناء الطاحونة ، قويت الشائعات عن هجوم خائن قريب . وقيل أن فريدريك كان ينوى احضار عشرين رجلا مسلحين بالبنادق ، وأنه قد قام برشوة القضاة والشرطة حتى اذا ما استطاع الحصول على صكوك ملكية مزرعة الحيوان فلن يوجهوا اليه أية اسئلة .

علوة على ذلك ، فقد تسربت قصص مرعبة من بيتشفيلد عن الممارسات الفظيعة التى كان يرتكبها فريدريك فى حق حيواناته . فلقد جلد جوادا حتى الموت ، وأجاع أبقاره ، وقتل كلبا برميه حيا فى الفرن ، وكان يسلى نفسه فى المساء بعراك الديوك بعد أن يعلق

فى مخالبيتها أمواس الحلاقة • وكانت دماء الحيوانات تغلى غضبا عند سماعها لهذه الأمور التى ترتكب مع رفاقها ، وأحيانا تصرخ متذمرة ليسمع لها بالذهاب على نحو جماعى لتهم على مؤرعة بيتشفيلد ، وطرده البشر ، وتحرير الحيوانات • لكن سكويلى أشار عليهم بتجنب الأعمال المتهورة والثقة فى استراتيجية الرفيق نابليون •

ومع ذلك ، فقد استمر الشعور المضاد لفريدريك فى الازدياد • وفى صباح يوم أحد ، جاء نابليون الى الحظيرة وبين لها أنه لم يفكر أبدا ببيع كومة الخشب لفريدريك ، وقال انه يعتبر اقلاما من كرامته التعامل مع أوغاد بهذه الأوصاف • ولقد حظر على الحمامات التى مازالت ترسل لنشر أنباء الثورة الهبوط فى أى مكان ببيتشفيلد • وأمرت أيضا بالتخلّى عن شعارها السابق « الموت لبنى البشر » واستبداله بـ « الموت لفريدريك »

وفى أواخر فصل الصيف ، كشف النقاب عن مكيدة أخرى من مكائد ستوبول • فمحصول القمح كان مليئا بالأعشاب الضارة ، وتبين أن ستوبول قد خلط بذور

العشب المضار مع حبوب القمح فى احدى زياراته الليلية
ولقد اعترف ذكر الاوز الذى كان على علم بالمؤامرة
بذنبه الى سكويلى وانتحر فى الحال بابتلاع كمية مميتة
من ثمرات التوت السامة . وعلمت الحيوانات الآن
ايضا أن سنوبول لم يحصل مطلقا - كما كان يعتقد
الكثير منها - على لقب « بطل الحيوانات من الدرجة
الأولى » . فما كانت هذه الا مجرد اسطورة انتشرت
لبعض الوقت ، بعد معركة حظيرة الأبقار ، وكان مروجها
سنوبول نفسه .

مرة اخرى ، تلقى بعض الحيوانات هذا النبأ بشيء
من الحيرة ، ولكن سكويلى سرعان ما تمكن من اقناعها
بأن ذاكرتها كانت على خطأ .

وفى فصل الخريف وبعد مجهود شاق ومرهق -
لأن الحصاد لايد من جمعه كله فى وقت واحد تقريبا -
تم الانتهاء من الطاحونة . وبقي تركيب الماكينات ، وكان
ويمبر يفاوض بخصوص شرائها ، لكن الهيكل البنيانى
قد اكتمل . وبرغم المصاعب ، وعدم الخبرة ، والأدوات

البدائية ، وسوء الحظ ، وخيانة ستوبول ، فقد انجز العمل فى الوقت المحدد تماما ! وراحت الحيوانات المرهقة الفخورة بالطواف حول تحفتها ، التى ظهرت أجمل ، فى عيونها بكثير مما كانت عليه عندما شيدت أول مرة . علاوة على أن الجدران كانت ضعف السمك السابق . . . ولاشئ يمكن أسقاطها هذه المرة الا بالمتفجرات !

وعندما فكرت كيف قامت بالعمل ، والعقبات التى تغلبت عليها ، وبالفارق المهول الذى يحدث فى حياتها عندما تدور ويعمل المولد الكهربائى . . . عندما فكرت فى كل هذا ، تخلى عنها التعب وأخذت تطفر فرحا فى طوافها حول الطاحونة مطلقه صيحات النصر !

وحضر نابليون نفسه برفقة كلابه وديكه الصغير ليفتش رسميا على العمل المنتهى ، وهنأ الحيوانات شخصيا على انجازها ، وأعلن أن الطاحونة سيطلق عليها اسم طاحونة نابليون !

وبعد يومين دعيت الحيوانات الى اجتماع خاص فى

الحظيرة • وعقدت ألسنتها من الدهشة عندما صرح نابليون أنه باع كومة الخشب لفريدريك • وستحضر عربات فريدريك فى الغد لنقلها • فطوال الفترة التى تظاهر نابليون خلالها بصداقته مع بلكينجتون ، كان فى الواقع على اتفاق سرى مع فريدريك •

وقطعت جميع العلاقات مع فوكسوود ، ووجهت رسائل الإهانة لبلكينجتون • وقيل للحمامات أن تتجنب مزرعة فوكسوود وتغيير شعارها من « الموت لفريدريك » الى « الموت لبلكينجتون » • وفى نفس الوقت أكد نابليون للحيوانات أن قصص الهجوم المرتقب على مزرعة الحيوان غير صحيحة ، وأن الحكايات الخاصة بقسوة فريدريك نحو حيواناته كانت مبالغاً فيها تماماً • ولعل جميع هذه الإشاعات قد صدرت عن سنوبول وعملائه • وظهر الآن أن سنوبول لم يكن مختبئاً فى مزرعة بينشفيلد والحقيقة أنه لم يذهب الى هناك فى حياته أبداً : وكان يعيش - فى رفاهية ، كما قيل - فى مزرعة فوكسوود ، كلاجئ سياسى عند بلكينجتون لسنوات ماضية •

وكانت الخنازير فى نشوة غامرة لدهاء نابليون
وبراعته . فتظاهره بالصدقة لبلكينجتون أجبر فريدريك
على رفع سعره بمقدار اثنى عشر جنيهًا . وأشار
سكويلر بأن تفوق عقلية نابليون ظهر فى أنه لا يثق بأحد
ولا حتى فريدريك . فلقد أراد فريدريك أن يدفع ثمن
الخشب بشيء يسمى شيك ، وهو كما يبدو ، قطعة من
الورق بوعده بالسداد مكتوباً عليه . لكن نابليون كان
أكثر ذكاء . فلقد طلب أن يتم الدفع بأوراق من فئة
الخمس جنيهات نقداً ، ويتم تسليمها قبل نقل الخشب .
ولقد دفع فريدريك الثمن ، وكان المبلغ كافياً لشراء
ماكينات الطاحونة .

وفى هذه الاثناء كان يتم نقل الخشب بسرعة فائقة
وعندما انتهى ذلك عقد اجتماع خاص آخر فى الحظيرة
لشروع الحيوانات فى فحص أوراق فريدريك النقدية .
واضطجع نابليون على فراشه من القش فوق المنصة
وهو يبتسم فى سعادة مزينة صدره بميداليته ، والنقود
بجانبه ، مرتبة بشكل رائع فوق صحن من الصينى من

مطبخ قصر المزرعة . واصطفت الحيوانات ومرت ببطء
كل يحدق بملء ناظريه . ومد بوكسر أنفه ليشم أوراق
النقد ، التى أخذت تهتز وتخشخش من رقتها تصت
أنفاسه .

وبعد ثلاثة أيام وقعت جلبه رهيبه . اذ جاء ويمبر
شاحب الوجه يسابق الريح على دراجته ، وطرحها
أرضا فى الفناء واندفع مباشرة الى قصر المزرعة .

وانطلق فى اللحظة التالية زئير مختنق من جناح
قابليون . وانتشرت أبناء ما قد حدث فى أرجاء المزرعة
كالنار فى الهشيم . كانت النقود مزيفة ! لقد حصل
فريدريك على الخشب بدون مقابل !

واستدعى قابليون الحيوانات فى الحال ، وأعلن
بصوت فظيع حكم الموت فى فريدريك . وقال أنه عندما
يتم القبض عليه ، سيلقى به فى الماء المغلى حيا . وفى
نفس الوقت حذرهما أن عليها بعد هذا العمل الغادر أن
تتوقع ماهو أسوأ . فقد يقدم فريدريك ورجاله على
الهجوم المرتقب من فترة طويلة فى أى لحظة . فوضعت

الحراسة عند جميع منافذ المزرعة . بالاضافة الى ارسال اربع حمامات الى مزرعة قوكسوود حاملة رسالة ترضية ، على أمل أن تعيد للعلاقات الطيبة مع بلكينجتون .

وفي صباح اليوم التالي وقع الهجوم . كانت الحيوانات تتناول لفطارها حين دخل المراقبون يتسابقون بنبا اجتياز فريديك واتباعه البوابة الرئيسية . فانطلقت الحيوانات بكل جراءة لللاقاتهم ، لكنها لم تحقق هذه المرة الانتصار السهل الذى قد حققته فى معركة حظيرة الأبقار . فقد كان هناك خمسة عشر رجلا ، مع ست بنادق يتبادلونها فيما بينهم ، وفتحوا النار عندما اصبحوا على بعد أربعين مترا . ولم تستطع الحيوانات مواجهة الانفجارات المريعة والرصاص النافذ ، وبالرغم من جهود نابليون ويوكسر فى تجميعها فقد اندحرت الى الخلف . وأصيب عدد منها بجراح . واتخذت من مباني المزرعة ملاذا ، وراحت تسترق النظر بحذر من بين الشقوق والثقوب .

وأصبح المرعى الكبير كله من الطاحونة فى حوزة العدو . وحتى نابليون بدا لوهلة أنه فى ضياع . وأخذ يخطو ذهابا وإيابا دون كلمة ، وذيله كان منتصباً منتفضاً . واتجهت نظرات تواقه نحو فوكسوود . لو أسرع بلكينجتون ورجاله بمساعدتنا ، فقد تختم يومها بالنصر . ولكن فى هذه اللحظة عادت الحمامات الأربعة التى أرسلت فى اليوم السابق ، وتحمل إحداها قطعة ورق من بلكينجتون كتب عليها بقلم رصاص : « هذا ما تستحقون ! » .

فى هذه الاثناء ، توقف فريدريك ورجاله عند الطاحونة . وراقبتهم الحيوانات ، وبدأت مهمات الناس تطوف بينها . وأبرز اثنان من الرجال عتلة ومطرقة ضخمة ثقيلة . انهم سيهدمون الطاحونة .

وصاح نابليون :

— مستحيل ! لقد بنينا جدراننا سبيكة جدا ، ولن يستطيعا هدمها فى أسبوع . الشجاعة ، ايها الرفاق ! لكن بنجامين كان يراقب تحركات الرجال بتركيز .

كان الرجلان يثقبان بالطرقة والعتلة الأرض قرب قاعدة الطاحونة . فأوماً بنجامين بأنفه الطويل ببطء وبطريقة ساخرة ، وقال :

ـ لقد فكرت فى ذلك . الاترون مايفعلان ؟ فى اللحظة التالية سيضعان بارود التفجير فى ذلك الثقب .

وانتظرت الحيوانات فى رعب . وأصبح من المستحيل الآن أن تخرج من وقاية المبانى . وبعد بضع دقائق شوهد الرجال يركضون فى كل الاتجاهات . وبعدها سمع دوى يصم الآذان ، فرفرف الحمام فى الهواء ، وانبطحت جميع الحيوانات ، ماعدا فابليغوز . على بطونها وخبأت وجوها . وعندما نهضت مرة أخرى ، كانت هناك سحابة ضخمة من الدخان الأسود حيث كانت الطاحونة ، وحملها النسيم بعيدا على مهل . لقد اختفت الطاحونة عن الوجود !

وعند هذا المنظر عادت الشجاعة الى الحيوانات فمشاعر الخوف واليأس التى اعترتها منذ لحظة غاصت

فى حنة ما ضد هذا العمل الرذيل الحقيقى . وانطلقت صرخة مهولة تطالب بالانتقام ، وهبت جميعا دون الانتظار لأوامر أخرى وتوجهت مباشرة باللقاء العدو . ولم تبالى هذه المرة للرصاص القاسى الذى كان يمرق فوقها بمابل من البرد . كانت معركة مريرة . وأطلق الرجال النار مرات ومرات ، وعندما اقتربت الحيوانات من موقعهم انهالوا عليها ضربا بعصيهم وبأحذيتهم الثقيلة . وقتلت بقرة ، وثلاث خراف ، وأوزتين ، وأصيب الجميع تقريبا بجروح . حتى نابليون الذى كان يدير العمليات من المؤخرة ، أصيب بشظية فى طرف نيله . لكن الرجال لم ينجوا من الإصابة أيضا . فلقد شجت رؤوس ثلاثة منهم بضربات من حوافر بوكسر ، وآخر بقر بطنه بقرن بقرة ، وثالث مزق بنطلونه بواسطة جيسى وبلوبيل . وعندما ظهرت كلاب حراسة نابليون التسعة ، التى أوعز لها بالالتفاف خلف السسياج ، وظهرت فجأة بالقرب من الرجال وهى تعوى بشراسة : استبد بهم زعر شديد . وأدركوا أنهم يواجهون خطر الحصار . فصاح فويدريك على رجاله بالفرار طالما أن

الفرصة تسنح بذلك . وفى اللحظة التالية فر الاعداء الجبناء بحياتهم العزيزة عليهم . وطاردتهم الحيوانات حتى نهاية الحقل ، وأصابتهم ببضع ركلات ختامية . وهم يشقون طريقهم عبر السور الشائك .

لقد انتصرت الحيوانات ، لكنها كانت متعبة ومثخنة بالجراح . فعادت تعرج ببطء نحو المزرعة . وحرك بعض منها منظر اصدقائها القتلى الممتدة جثثهم فوق العشب فسالت دموعها . ولبرهة وجيزة توقعت فى أسى صامت فى المكان الذى كانت تنتصب فيه الطاحونة . أجل ، لقد ذهبت ، لقد ذهب الأثر الأخير من عملها ! حتى الأساسات نال منها الدمار . وفى إعادة بنائها لن تستطيع هذه المرة كما فى السابق ، استخدام الأحجار المتهدمة بعد أسقاطها من فوق التل ، فلقد اختفت الحجارة كذلك . فقوة الانفجار قذفت بها بعيدا الى مسافة مئات الأمتار . وكأن الطاحونة لم تكن موجودة أبدا .

واثناء اقترابها من المزرعة جاء سكويلى ، الذى

كان مختفيا طوال المعركة بلا سبب ، وهو يتقافز نحوها ويهز ذيله وهو يبتسم بابتهاج • وسمعت الحيوانات من ناحية مباني المزرعة الطلق الناري النادر استخدامه للبندقية ••

فسال بوكسر :

- ما سبب اطلاق نار البندقية هذا ؟

فأجابه سكويلر :

- للاحتفال بنصرنا !

فقال بوكسر :

- اى نصر ؟

كانت ركبته سزفان • لقد فقد حدوة له وانشطرت حافره ، واصيبت ساقه الخلفية بعدد من الطلقات •

- اى نصر ، أيها الرفيق ؟ ألم نطرد عدونا خارج أرضنا •• أرض مزرعة الحيوان المقدسة ؟

- لكنهم دمروا الطاحونة ، بعد أن عملنا فيها على مدى سنتين !

— وماذا يهم ؟ ستنبنى طاحونة غيرها • ستنبنى
ست طواحين اذا أردنا • انك لا تقدر ايها الرفيق ،
المنجزات العظيمة التى قمنا بها • فالعدو كان يحتل هذه
الأرض نفسها التى نقف عليها • والآن — والشكر لقيادة
الرفيق نابليون — فقد استعدنا كل شبر منها ثانية !

فجابه بوكسر :

— اذن استعدنا ما كنا نملكه سابقا •

فقال سكويلر :

.. هذا هو نصرنا !

دخلت الحيوانات الى الفناء تتحامل على نفسها •
وكانت الرصاصات تحت جلد ساق بوكسر تؤلمه بشدة •
ورأى أمامه المهمة الثقيلة فى اعادة بناء الطاحونة من
الأساسات •، واعد نفسه وأخذ يستجمع نشاطه فى
الخيال لهذه المهمة • ولكن لأول مرة خطر له أنه فى
الحادية عشرة من عمره ، ولعل عضلاته لم تعد على
ما كانت عليه من قوة •

لكن عندما شاهدت الحيوانات العلم الأخضر مرفرفا
وسمعت البندقية تنطلق ثانية - سبع طلقات حتى الآن -
وسمعت خطبة نابليون التي هناها فيها على سلوكها ،
بدا لها انها حققت نصرا عظيما . واقيعت جنازة وقورة
للحيوانات التي قضت نحبها فى المعركة . وجر بوكسر
وكلوفر العربية التي حملت النعوش ، ومشى نابليون
شخصيا فى مقدمة الموكب . وخصص يومين كاملين
للاحتفالات . انطلقت فيها الأناشيد ، والخطب ، ومزيد
من رصاص البندقية ، وقدمت تفاحة كهدية خاصة لكل
حيوان ، مع أوقيتين من القمح لكل طائر ، وثلاث قطع
بسكويت لكل كلب ، وتقرر أن يطلق على المعركة اسم
معركة الطاحونة ، وأن نابليون قد ابتدع وساما جديدا
هو « وسام الراية الخضراء » وقد منحه لنفسه . وفى
غمرة الأفراح العامة غابت عن البال قضية النقاد
المزيفة .

وبعد ذلك بايام قليلة عثرت الخنازير على صندوق
من الويسكى فى اقبية قصر المزرعة . لقد اهل امره
عندما كان القصر اهلا بالسكان فى الماضى . فى تلك

الليلة جاء من قصر المزرعة صوت غناء مرتفع ، ولدهشة الجميع ، اختلطت نغمات أغنية « وحوش انفلقرا » فى بعضها . وعند حوالى التاسعة والنصف شوهد نابليون بوضوح وهو يرتدى قبعة مستقر جوتز الرسمية سوداء اللون ، وكان خارجا من الباب الخلفى يركض بسرعة حول الفناء ، ثم يدخل ويختفى من جديد . ولكن فى الصباح ساد صمت رهيب على قصر المزرعة . ولم يظهر خنزير واحد يتحرك . ثم ظهر سكويلر وهو يسير ببطء واكتئاب ، ونظرات فاترة ، وذيله متهدل من ورائه وكل ما فيه يوحى بأنه مريض . ودعا الحيوانات للاجتماع وأخبرها أن لديه نبأ سيء يفضى به ...
هالفريق نابليون يحتضر !!

انطلقت صيحة أسى ، ووضع القش خارج ابواب قصر المزرعة ، وراحت الحيوانات تمشى على أطراف أصابعها . وتساءلت فيما بينها والدموع فى مآقيها ماذا ستفعل اذا رحل القائد عنها ؟ وسرت شائعة بأن سنوبول قد تأمر وفس السم فى طعام نابليون . وعند

الساعة الحادية عشرة خرج سكوييل ليصدر اعلانا آخر
فلقد ادلى الرفيق نابليون فى آخر فعل له على الأرض
بقرار مهيب : عقوبة شرب الخمر الاعدام .

ومع ذلك ، فبحلول المساء ، تحسنت صحة نابليون
على ما يبدو ، وفى الصباح التالى استطاع سكوييل من
اخبارها بأن نابليون يتماثل للشفاء . وفى المساء عاد
نابليون للعمل ، وفى اليوم التالى علم بأنه أوعز الى
ويمبر أن يشتري له بعض الكتيبات عن التخمر
والتقطير . وبعد أسبوع أعطى نابليون أوامر بحراثة
الحقل الصغير خلف البستان ، بعد أن ترك كمرعى
للحيوانات التى تجاوزت سن العمل . ثم علم بعدها ان
نابليون كان ينوى زراعته شعيرا .

ووقع فى هذه الآونة حادث غريب لم يستطع أحد
فهمه . فعند منتصف احدى الليالى ، دوت جلبة عالية
من الفناء ، فهرعت الحيوانات خارج حظائرها . كانت
ليلة مقمرة ، فشاهد عند نهاية حائط الحظيرة الكبيرة .
حيث كتبت الوصايا السبع ، سلم خشبى وقد تحطم

الى نصفين ، ثم شوهد سكويلر وهو منبطح بجانبه فى
اغماء مؤقتة ، وبالقرب منه مصباح وفرشاة وعلبة
دهان أبيض مقلوبة . فقامت الكلاب بالالتفاف حول
سكويلر على الفور ، ورفقته عائدة به لقصر المزرعة
عندما أصبح قادرا على المشى . ولم تستطع الحيوانات
تكوين أى فكرة عن معنى ذلك ، باستثناء بنجامين
العجوز الذى أوماً بأنفه بسيماء العارف ، ولكنه لم يقل
شيئا .

لكن بعد أيام قليلة ، لاحظت موريل وهى تقرا
الوصايا السبع لنفسها ، ان هناك وصية أخرى كانت
الحيوانات تتذكرها خطأ . فقد كانت تظن أن الوصية
الخامسة تنص على انه « يحظر على الحيوان شرب
الخمير » لكن هناك كلمتين قد نسيتهما فالوصية انما
هى : « يحظر على الحيوان شرب الخمرة حتى الثمالة » !

● الفصل التاسع

استغرق حافر بوكسر المشقوق وقتا طويلا للشفاء .
وقد بدأت الحيوانات العمل فى اعادة بناء الطاحونة بعد
انتهاء احتفالات النصر مباشرة . ورفض بوكسر أن يأخذ
عطلة ولو ليوم واحد ، وكنقطة كرامة لم يدع أحد يحس
بألمه . وكان يسمح بصفة خاصة أن يعترف لكلوفر فى
المساء بأن حافره يؤلمه بفضاعة . فتعالجه كلوفر بكمادات
الأعشاب التى تعدها بعد مضغها . وكانت مى وبنجامين
بحثانه على الاقلال من العمل . وكانت تفول له :

— رتتا الجواد لا تتحملان الى الأبد

لكن بوكسر لن يصغى لذلك . ويقول أن طموحه
الوحيد الحقيقى هو أن يرى الطاحونة فى طريقها للعمل
قبل أن يبلغ سن التقاعد .

فى البداية ، عندما وضعت قوانين مزرعة الحيوان .
حدد سن التقاعد للخنازير والجياد فى الثانية عشرة .

وللأبقار فى الرابعة عشرة ، وللكلاب فى التاسعة ،
وللخراف فى السابعة ، وللدجاج والأوز فى الخامسة .
كما اتفق على سن تقاعد مفتوح . ولم يحال أحد من
الحيوانات على التقاعد بعد ، ولكن الموضوع مازال
تحت البحث .

والآن ، بعد أن خصص الحقل الصغير خلف
البستان لزراعة الشعير ، أشيع أن ركبنا من المرعى الكبير
سيحاط بسياج ويحول الى مرعى للحيوانات الكبيرة فى
السن . وقيل أن حصة معاش الحصان هى خمسة
أرطال من القمح فى اليوم شتاء ، وخمسة عشر رطلا من
التبن ، مع جزرة أو تفاحة فى أيام الأعياد . وعيد
الميلاد الثانى عشر لبوكسر سيكون فى أواخر الصيف
القادم .

فى هذه الأثناء أصبحت الحياة شاقة . فالشتاء
كان قاسيا فى برده مثل سابقه ، والطعام أقل وخفضت
جميع الحصص مرة أخرى ، باستثناء حصص الخنازير
والكلاب . وفسر سكويلى ذلك قائلا : ان المساواة

المتشددة فى الحصص قد تكون مناقضة لمبادئ
الحيوانية • على أية حال ، لم يصعب عليه اقناع
الحيوانات بأنها فى الواقع لا تفتقر الى الطعام ، مهما
كانت المظاهر • وتبين فى الآونة الحالية ، بدون شك ،
أن الضرورة تستلزم اجراء تعديل على الحصص (كان
سكويلر يشير الى ذلك دائما على أنه « تعديل » وليس
« تخفيضا » اطلاقا) ، لكن بالمقارنة مع أيام جونز فقد
كان التحسن عظيما • وقرأ عليها الأرقام بصوت مرتفع
وسريع ، اثبت لها بالتفصيل بأن لديها المزيد من
الشوفان ، والمزيد من التبن ، والمزيد من اللفت عما كان
لديها أيام جونز • وبأنها تعمل ساعات أقل ، وأن ماء
الشرب أصبح من نوعية أفضل ، وأنها تعيش عمرا أطول
وأن نسبة أكبر من صغارها تجاوزت مرحلة الطفولة
بسلام ، وبأن لديها المزيد من القش فى حظائرها وكمية
أقل من البراغيث !

وصدقت الحيوانات كل كلمة من كلامه • وللمحققة،
فقد تضائل جونز تدريجيا مع كل ما يمثلته من ذكرياتها •

وكانت تعلم أن الحياة أصبحت قاسية وشحيحة . وأنها غالبا ما تشعر بالجوع والبرد . وأنها عادة ماتعمسل عندما لا تكون نائمة . لكن بلا شك أن الأمور كانت أسوأ في الأيام السابقة . وكانت سعيدة في الايمان بذلك . علاوة على أنها كانت في تلك الأيام عبيدا واماء ، وأصبحت الآن أحرارا وحرائرا ، وهنا يكمن كل الفرق ، كما كان سكويلر يوضح دائما .

كثرت اعداد الأفواه الفاغرة التى تطلب الطعام
ففى الخريف أنجبت الخنزيرات الأربع واحدا وثلاثين خنزيرا فى وقت واحد . وجاءت الخنازير الصغيرة رقطاء ، ولما كان نابليون هو الخنزير الذكر الوحيد فى المزرعة فلم يكن من الصعب معرفة الوالد . وأعلن فيما بعد عند شراء الطوب والخشب أن حجرة للدراسة ستبنى فى حديقة قصر المزرعة . أما فى الوقت الحالى ، فكانت الخنازير الصغيرة تتلقى تعليمها على يد نابليون فى مطبخ قصر المزرعة ، وتقوم بتمارينها فى الحديقة وكان يحظر عليها اللعب مع الحيوانات الصغيرة الأخرى

وصدر فى هذا الوقت أيضا ، قانون جديد يقضى أنه حين يلتقى خنزير بحيوآن آخر فى الطريق ، فلا بد لهذا الحيوآن أن يتنحى جانبا ، كما ينص أيضا بأن جميع الخنازير على اختلاف درجاتها لها حق الامتياز بتزيين ذيولها بشرائط خضراء فى أيام الآحاد .

مر عام بقدر من النجاح على المزرعة ، ولكنها لازالت تحتاج الى المال ، فكان عليها شراء الطوب والرمال والجير ، لبناء حجرة المدرسة ، كما كان من الضرورى كذلك البدء فى توفير المال ثانية لشراء ماكينات الطاحونة . كما يوجد كذلك زيت المصابيح والشموع للمنزل والسكر لمائدة فابليون الخاصة (حيث منعه عن الخنازير الأخرى ، على أساس أنه يزيد وزنها) مع كافة المواد العادية التى تحتاج لتبديل مثل ، الأدوات والمسامير والحبال والفحم والأسلاك والحديد الخردة وبسكويت الكلاب . فتم بيع لفافة تبين وبعض محصول البطاطس ، وتم زيادة عقد بيع البيض الى ستمائة بيضة فى الأسبوع ، مما انقص عدد الكناكيت

المفقسفة فى تلك السنة للحفاظ على أعدادهما فى نفس المستوى . والحصص التى خفضت فى ديسمبر ، تم تخفيضها ثانية فى فبراير . ومنع استخدام المصابيح فى الحظائر ، لتوفير الزيت . لكن الخنازير بدت فى ارتياح كاف وفى الحقيقة كان وزنها يزداد .

وفى يوم من أيام شهر فبراير الأخيرة هبت رائحة دافئة زكية ومثيرة للشهية ، رائحة لم يسبق للحيوانات أن شممتها من قبل ، وسرت الرائحة عبر الفناء من معمل التخمر الصغير الذى توقف استخدامه أيام جونز ، وكان يقع خلف المطبخ . قال أحدهم : انها رائحة شعير يجرى طحنه . فأخذت الحيوانات تشم الهواء واحساسها بالجوع يزداد وتساءلت هل يجرى تحضير وجبة لذيذة دافئة للعشاء ؟ لكن لم يظهر أى شىء . وأعلن يوم الأحد التالى ، أن الشعير سيخصص برمته للخنازير من الآن فصاعدا . كان قد تم زراعة الحقل الذى خلف البستان بالشعير . وسرعان ما تسربت الانباء بأن كل خنزير سيحصل على حصة مكىال من البيرة يوميا ، ونصف

جالون لنابليون ، الذي كان يقدم له فى سلطانية من
الطقم الصينى الفاخر .

لكن اذا كانت هناك مصاعب لابد من تحملها ، فكان
عزاؤها فى ان الحياة الآن فيها لكرامة اكثر مما كانت
عليه من قبل . وكان هناك مزيد من الأناشيد ومزيد
من الخطب ومزيد من المواكب . ولقد أمر نابليون باقامة
مايعرف بالمظاهرة المعنوية مرة فى الأسبوع ، الغرض
منها هو الاحتفال بالكفاح والانتصارات التى حققتها
مزرعة الحيوان . وكانت الحيوانات ، فى الوقت المحدد
تتوقف عن العمل وتسير حول حدود المزرعة فى تشكيل
عسكرى ، تتقدمها الخنازير ثم الجياد فالأبقار فالخراف
وأخيرا الدجاج . وكانت الكلاب تسير عند طرفى الموكب
وكان ديك نابليون الأسود الصغير فى مقدمة الجميع .
اما بوكسر وكلوفر فكانا دائما يحملان فيما بينهما راية
خضراء عليها اشارة الحافر والقرن مع شعار « يحيا
الرفيق نابليون ! » . ويلي ذلك القاء قصائد مديح على
شرف نابليون ، وخطاب يلقيه سكويرل يعدد فيه
تفاصيل الزيادات الأخيرة فى الانتاج الغذائى ، وتطلق

رصاصه من البندقية من حين لآخر . وكانت الخراف
أكثر الجميع إخلاصا للمظاهرة . وإذا ما تدمر أحدها
(كما فعل البعض ذلك أحيانا . خاصة عند عدم تواجد
الخنازير والكلاب) وقال أنها مضيعة للوقت وتحتاج
للموقوف طويلا فى البرد ، كانت الخراف لا تحجم عن
اسكاته بثغاء مروع لشعار « الخير فى الأقدام الأربعة ،
والسوء للقدمين » !

كانت الحيوانات ، على وجه العموم ، تستمتع بهذه
الاحتفالات . فقد وجدت ، رغم كل ما يحدث . أن ذلك
يذكرها بأنها صاحبة السيادة على أنفسها بالفعل . وأن
العمل الذى تقوم به هو لصلحتها بالذات . وهكذا
كانت الأناشيد التى تغنيها والمواكب وكشوف وقوائم
الأرقام التى يتلوها سكويلر ، وقصف البندقية ، وصياح
الديك الصغير ، ورفرفة العلم تمكنها من النسيان بأن
بطونها خاوية ، ولو لبعض الوقت .

وفى شهر ابريل . أعلنت مزرعة الحيوان جمهورية
وأصبح من الضروى انتخاب رئيس الجمهورية . ولم

يكن هناك سوى مرشح واحد هو فابليون ، الذى تم انتخابه بالاجماع . وصدر فى نفس اليوم انه تم العثور على وثائق جديدة تكشف مزيدا من التفاصيل عن تواطؤ سنوبول مع جوتز . وظهر الآن ان سنوبول لم يحاول ، كما تخيلت الحيوانات من قبل ، خسارة معركة حظيرة الإبقار بالخدعة الحربية وحسب ، بل لقد حارب جهرا الى جانب جوتز . وفى الحقيقة ، كان هو الذى قاد قوات البشر ودخل المعركة وكلمات « تحيا البشرية ! » على شفتيه . أما الجراح التى أصابت ظهر سنوبول ، والتى مازال قليل من الحيوانات يتذكر رؤيتها ، فقد كانت بفعل أسنان فابليون .

وفى منتصف الصيف ، ظهر الغراب الأسود موسى فجأة بعد غياب عن المزرعة دام سنوات عديدة . كان ما زال على حاله لايعمل ، ويتحدث بنفس الموال عن جبل الحلوى . فكان يحط على جذع شجرة ويرفرف جناحيه الأسودين ، ويتحدث طويلا لكل من يصفى اليه . فيقول فى جلال مهيب ، مشيرا الى السماء بمقاره الكبير :

- هناك ، أيها الرفاق ، فى الجهة المقابلة لتلك
السحابة السوداء التى يمكنكم رؤيتها ٠٠ يقع جبل
الحلوى ، تلك البلاد السعيدة ، حيث سنرتاح نحن معشر
الحيوانات المسكينة من عناء العمل الى الأبد !

بل وادعى أيضا أنه كان هناك فى احدى تحقيقاته
المرتفعة ، ليرى الحقول الأبدية من البرسيم وكعك بذر
الكتان وقطع السكر النامية على الأسوار فأمن كثير من
الحيوانات بكلامه ٠ وقالت أن حياتها حاليا حياة شظف
وجوع واجهاد ٠ ليس من العدل واحقاقا للحق أن يوجد
عالم أفضل فى مكان آخر ؟ وكان هناك ما يصعب التكهن
به وهو موقف الخنازير من موسى ٠ لقد أعلنت جميعها
باحترقان أن حكاياته عن جبل الحلوى ما هى الا أكاذيب
ومع ذلك سمحت له بالبقاء فى المزرعة ، بدون عمل ،
مع تقديم مكيال من البيرة كل يوم ٠

بعد شفاء حافر بوكسر ، بدأ يعمل بجهد اكبر ٠٠
فى الحقيقة ، كانت جميع الحيوانات تعمل كالعبيد فى
تلك السنة ٠ فالى جانب عملها الاعتيادى فى المزرعة

واعادة بناء الطاحونة ، كانت هناك المدرسة المخصصة للخنازير الصغيرة ، التي بدأ العمل بها فى مارس . وكان يصعب أحيانا احتمال العمل ساعات طويلة بقدر ضئيل من الطعام ، لكن بوكسر لم يتداعى أبدا . ولم يكن هناك فى ما يقوله أو يفعله ما يدل على أن قوته ليست كما كانت فى سابق عهدها . مظهره فقط هو الذى تغير قليلا ، فجلده لم يعد لامعا كما كان سابقا ، وبدا ان فخذه العظيمتين قد تضاءلا . وقال الآخرون :

ـ سيتحسن بوكسر حين يظهر عشب الربيع .

لكن الربيع حل دون أن يزداد وزن بوكسر . وأحيانا عند صعوده الى المحجر عند قمة المنحدر ، عندما كان يستجمع قوة عضلاته تحت وطأة الجلود الضخم ، كان يبدو وكأن ما من شيء يبقيه على قدميه سوى الارادة فى الاستمرار . وفى مثل هذه الأوقات كانت شفتاه تريدان أن تنطق بما معناه : « ساعمل بجهد أكبر ! » . ولكن لم يبق لديه صوت . ومرة أخرى أنذرته كلوفر وبثجامين ليعتنى بصحته ، لكنه لم يهتم . وكان عيد

ميلاده الثانى عشر يقترب . ولم يهتم لما يحدث طالما ان
هناك كمية كبيرة من الحجارة قد تراكمت قبل ان يحال
الى التقاعد .

وفى احدى امسيات الصيف ، سرت اشاعة مفاجئة
فى المزرعة بان امرا ما قد حدث لبوكسر . فقد خرج
بمفرده لجر حمل من الحجارة الى الطاحونة .
وبالتاكيد ، ان الاشاعة كانت حقيقة . فبعد دقائق قليلة
جاءت حمامتان بالنبأ :

– لقد وقع بوكسر ! وهو ممدد على جانبه
ولايستطيع النهوض !

وهرع نصف حيوانات المزرعة تقريبا الى الربوة
حيث توجد الطاحونة . فوجدت بوكسر راقدًا بين عمدان
العربة ، وعنقه معدودا ، لايقدر حتى على رفع رأسه .
وكانت عيناه تلمعان وجسمه يتصبب عرقا . وكان خيط
رفيع من الدم يسيل من فمه فجئت كلوفر على ركبتيها
الى جانبه وصرخت قائلة :

– بوكسر ! كيف حالك ؟

فأجابها بوكسر فى صوت واهن :

— انها رثتى • لا بأس • اعتقد انك ستستطيعين
انهاء الطاحونة بدونى • فكمية الحجارة المتراكمة هناك
كافية • لم يكن امامى سوى شهر واحد فقط على اية
حال • والحقيقة اننى كنت اتطلع الى تقاعدى حيث
ان بنجامين قد كبر فى السن أيضا ولعلمهم سيسمحون
له بالتقاعد فى نفس الوقت فيكون رفيقا لى •

فقالت كلوفر :

— ينبغي ان نجد مساعدة فى الحال • • فليسرع
أحد لآخبار سكويكر بما حدث •

وهرعت الحيوانات فى الحال الى قصر المزرعة
لأبلاغ سكويكر بالخبر • وبقيت كلوفر فى مكانها
وكذلك بنجامين الذى تمدد بجانب بوكسر دون ان ينطق
بكلمة ، وأخذ يهش الذباب عنه بذيله الطويل • وبعد
حوالى ربع ساعة وصل سكويكر وكله تعاطف واهتمام
وقال ان الرفيق نابليون قد علم ببالغ الأسف بهذه الغمة
التي حلت بواحد من أخلص العاملين فى المزرعة ، وأنه

قام بترتيبات ارسال بوكسر للعلاج فى مستشفى فى
ويليتجدون . وأحست الحيوانات بشيء من القلق ازاء
ذلك . وباستثناء موللى وسفوبول ، لم يقادر حيوان
آخر المزرعة أبدا ، ولم تستسغ فكرة وجود رفيقها
المريض بين أيدي البشر .

لكن سكويلر أقنعها بسهولة بقدرة الجراح البيطرى
فى ويليتجدون على معالجة حالة بوكسر بشكل أفضل
مما يمكن القيام به فى المزرعة . وبعد نصف ساعة
تقريبا ، استعاد بوكسر وعيه بعض الشيء ، وتمكن من
العودة الى مربطه ، حيث أعدت له كلوفر مع بنجامين
فراشا مريحا من القش .

وبقى بوكسر فى مربطه طوال اليومين التاليين .
وارسلت الخنازير زجاجة كبيرة من دواء وردى عثرت
عليها فى خزانة الادوية فى الحمام . وناولت كلوفر
بوكسر الدواء مرتين . وفى المساء جلست بجانبه
تتحدث اليه ، بينما ظل بنجامين يهش عنه الذباب .
وتظاهر بوكسر بأنه غير أسف لما حدث ، وأنه تماثل

للشفاء ، فانه يتوقع العيش ثلاث سنوات اخرى ، وتطلع
فى شوق الى الايام الهادئة التى سيمضيها فى ركن
المرعى الكبير ٠٠ وسيكون لديه للمرة الاولى الوقت
للداسة ورفع مستواه العقلى ٠ اذ كان ينوى ، كما
قال ، أن يكرس بقية عمره فى تعلم باقى الأحرف الأبجدية
الاثنين والعشرين ٠

ومع ذلك ، لم يستطع بنجامين وكلوفر أن يجلسا
مع بوكسو الا بعد ساعات العمل . وجاءت العربية لأخذ
بوكسر وكان النهار فى منتصفه ٠٠ كانت الحيوانات
تعمل جميعها فى ازالة الأعشاب الضارة تحت اشراف
أحد الخنازير عندما اندمشت لرؤية بنجامين وهو يعدو
مقبلا من اتجاه مبانى المزرعة ويصهل بأعلى صوته ٠

كانت المرة الاولى التى ترى فيها الحيوانات بنجامين
فى حال من الهياج ٠٠ بل وكانت المرة الاولى التى يراه
فيها أحد يعدو وهو يصيح :

أسرعوا ، أسرعوا ! تعالوا فى الحال ! انهم
يأخذون بوكسر !

وبدون أن تنتظر أوامر من الخنزير ، تركت
الحيوانات العمل وركضت فى اتجاه مبانى المزرعة .

وبالفعل ، كانت فى الفناء عربية كبيرة مغلقة يجرها
جوادان ، على جانبها بعض كلمات ، وعلى مقعد
السائق يجلس رجل مكر الهيئة على رأسه قبعة
كالسلطانية وكان مربوط بوكسر خاويا .

وتزاحمت الحيوانات حول العربية وصاحت مع
بعضها فى صوت واحد :

— وداعا يا بوكسر ! وداعا !

وصرخ بنجامين وهو يطفر حول العربية ، ويرفس
الأرض بحوافره الصغيرة :

— أغبياء ! ألا ترون مساو مكتوب على جانب
العربية ؟ !

وعند ذلك توقفت الحيوانات وانخرست . وبدأت
موريل فى تهجئة الكلمات . لكن بنجامين دفعها جانبا
ووسط هدوء مميت قرأ الآتى :

- ألفرد سيمونز ، ذابح جياذ وصانع غراء .
ويلينجدون . تاجر جلود الحيوانات والعظام - طعام
الحيوانات . . . الا تفهمون معنى ذلك ؟ انهم يأخذون
بوكسر الى تاجر الحيوانات الهزيلة لذبحه وتقديمه
طعاما للقطط والكلاب !

دوت صرخة خوف من الحيوانات جميعها . وفى
تلك اللحظة لسع الرجل الجالس فى المقدمة الجياذ
بالسوط ، فتحركات العربة خارج الفناء فى خطوات
رشيقة . وتبعث الحيوانات العربة وهى تصيح بأعلى
أصواتها . وشقت كلوفر طريقها نحو المقدمة . وبدأت
العربة فى زيادة سرعتها . واستثارت كلوفر أطرافها
السمينة للعدو ، واستطاعت ان تخب ، وصاحت :

- بوكسر ! بوكسر ! بوكسر !

فى هذه اللحظة التفت بوكسر وكأنه سمع الجلبة
الواقعة فى الخارج وظهر فى النافذة الصغيرة فى
مؤخرة العربة ، وظهر عرقه الأبيض الواصل حتى
أنفه .

وصاحت كلوفر بصوت مفزوع :

– بوكسر ! بوكسر ! أخرج ! أخرج بسرعة !

انهم يأخذونك الى الموت !!

وردت الحيوانات كلها الصراخ :

– اخرج يا بوكسر ، أخرج !!

لكن العربة كانت قد بدأت تبتعد بسرعة . ولم يتبين ان كان بوكسر قد أدرك ما كانت كلوفر تقوله . لكن سرعان ما اختفى وجهه من النافذة . وانبعث من داخل العربة صوت حوافر تطرق بشدة كالطبول.لقد كان يحاول الخروج رفسا .

فى وقت ما كان يستطيع ببضع رفسات من حوافره تهشيم العربة وتحويلها الى حطام . لكن والأسفاه ! فقوته قد هجرته ، وفى بضع دقائق خفتت دقات حوافره ثم تلاشت . وفى غمرة اليأس راحت الحيوانات تتوسل الى الجوادين الذين يجران العربة قائلة :

— ايها الرفاق ، ايها الرفاق ! لاتأخذوا أخاكم الى
حقيقه !

لكن البهيمين الغبيين كانوا يجهلان ما كان يحدث ،
وما كان منهما الا أن نصبا اذانهما الى الخلف وأسرعوا
الخطا . ولم يظهر وجه بوكسر من النافذة بعد ذلك . ثم
خطر لأحدهما بعد فوات الأوان أن يقفل البوابة الرئيسية
لكن سرعان ما عبرتها العربسة واندفعت مختفية على
الطريق . ولم يظهر بوكسر بعد ذلك ابدا .

وبعد ثلاثة ايام ، اعلن أنه توفي فى المستشفى فى
ويليتجدون ، رغم حصوله على افضل رعاية يمكن لجواد
أن يخظى بها . وجاء سكويلا لاعلان النبأ على الجميع
وقال ، أنه حضر ساعات بوكسر الأخيرة .

وقال وهو يرفع حافره ماسحا دموعه :

— كان أكبر مشهد مؤثر رأيته فى حياتى ! كنت الى
جوار فراشه حتى النهاية . وفى النهاية كان اضعف
من أن يتحدث ، فهمس فى أذنى بأن خزنه الوحيد هو

أن عليه مفارقة الحياة قبل انتهاء الطاحونة : ثم همس :
« الى الأمام أيها الرفاق ! .. الى الامام باسم الثورة !
.. ولتحيا مزرعة الحيوان ! يحيا الرفيق نابليون ! ..
نابليون على حق دائما ! » تلك كانت كلماته الأخيرة ،
أيها الرفاق .

وهنا تغير مظهر سكويلر فجأة فوقف صامتا لبرهة ،
واخذت عيناه الصغيرتان ترشقان بنظرات الشك من
جانب الى آخر قبل أن يتابع حديثه .

ثم قال انه بلغه نيا انتشار اشاعة غبية وأثيمة عند
نقل بوكسر . فقد لاحظت بعض الحيوانات أن العربة
مدون عليها : « نبح الجياد » . فتبادر الى أذهان
البعض أن بوكسر قد اقتيد الى تاجر الحيوانات الهزيلة
لذبحه . وقال سكويلر أن ما من أحد يصدق ان حيوانا
يكون يمثل هذا الغباء ، ثم صاح ساخطا ، وهو يهز
ذيله ويقفز من جهة لآخرى ، لاشك ان الحيوانات تعرف
قائدها الحبيب ، الرفيق نابليون ، أفضل من ذلك ! لكن
التفسير بسيط جدا ، فالعربة كانت فى السابق ملكا

لتاجر الحيوانات ، ثم اشتراها الجراح البيطرى ، الذى
لم يمح الاسم القديم بعد . هذا هو سبب تفاقم الخطأ .
وارتاحت الحيوانات كثيرا لدى سماعها ذلك .

وعندما استرسل سكويلى ليقيم مزيدا من البيانات
التفصيلية عن فراش موت بوكسر ، والرعاية الرائعة
التي حظى بها ، والأدوية الغالية التي سدد نابليون
ثمنها دون تفكير فى التكلفة ، تلاشت آخر شكوكها
وخفت وطأة الحزن على وفاة رفيقها ظنا منها انه فارق
الحياة سعيدا على الأقل .

وظهر نابليون بنفسه فى اجتماع يوم الأحد التالى
والقى خطبة قصيرة تكريما لبوكسر . وقال انه لم يكن
ممكنا إعادة جثمان الرفيق الفقيد لدفنه فى المزرعة
لكنه أمر بارسال الكليل كبير من زهور الغار فى قصر
المزرعة ليوضع على قبر بوكسر . وعزمت الخزائير
على اقامة مأدبة تذكارية على شرف بوكسر بعد بضعة
ايام . وانهى نابليون خطابه بالتذكير بحكمتى بوكسر
المحبتين ، «سأعمل بجهد أكبر» و «الرفيق نابليون على

حق دائما » ٠٠ ثم قال ان هاتين الحكمتين يستحسن أن
يعتقهما كل حيوان !

وفى اليوم المحدد للمأدبة ، حضرت عربة بقال من
ويلينجدون وسلمت صندوقا خشبيا كبيرا الى قصر
المزرعة . وفى تلك الليلة سمع صوت غناء صاخب ،
تبعه صوت شجار عنيف وانتهى عند حوالى الساعة
الحادية عشرة بتحطم زجاج مروع .

ولم يتحرك أحد فى قصر المزرعة قبل ظهر اليوم
التالى ، وانتشر كلام هنا وهناك بأن الخنازير قد حصلت
على المال لشراء صندوق آخر من الويسكى .

● الفصل العاشر

مرت السنوات ، وجاءت الفصول وولت ، وفرت معها حياة الحيوانات القصيرة • وجاء وقت لم يتذكر فيه أحد أيام ما قبل العصيان والثورة ، باستثناء كلوفر وبنجامين والغراب موسى وعدد من الخنازير •

توفيت موريل وبلوبل وجيسى وبينشر •

وتوفى كذلك جونز مخمورا فى حانة فى منطقة أخرى من البلاد ، أما ستوبول فقد طواه النسيان • وكذلك بوكسر ، فيما عدا القليل من معارفه • وأصبحت كلوفر فرصة عجوز قوية ، مع تجمد فى المفاصل وارتشاح فى عينيها • وقد تعدت سن التقاعد منذ سنتين ، لكن لم يتقاعد أحد من الحيوانات بعد • والحديث عن تخصيص ركن من المرعى للمسنين قد تضاءل وانتهى منذ زمن طويل •

• واصبح قابليون الآن خنزيرا معتقا يزن الكثير .
وبلغ سكويطر من السمنة انه يصعب عليه أن يرى بعينه
وكان بنجامين العجوز هو الوحيد الذى ظل كما هو ،
باستثناء بعض الشيب عند منخاره ، ومنذ وفاه بوكسر
وهو يميل الى العزلة والصمت .

وازداد عدد المخلوقات كثيرا فى المزرعة الآن ، رغم
أن الزيادة لم تكن بالحجم المتوقع فى السنوات الأولى .
وانجبت حيوانات كثيرة لايغنى لها العصيان والثورة
سوى تقليد باهت ، تتناقله الالسن ، وعدد آخر تم
شراؤها لم يسمع قبلا عن مثل هذا الشيء قبل وصولها
وتمتلك المزرعة ثلاثة جياذ الآن بجانب كلوفر . كانت
ترقل فى صحة وجمال ، وعندها الرغبة فى العمل
وحسن المواطنة ، لكنها كانت شديدة الغباء ولم تتعلم
من الحروف الهجائية أبعد من حرف الباء !

وكانت تقبل كل شىء يقال لها عن الثورة ومبادئ
« الحيوانية » . خاصة من كلوفر ، التى كانت تشعر
نحوها باحترام بنوى ، لكن لسم يتبين أن كانت هذه
الحيوانات قد غهت الكثير مما قيل لها .

أصبحت المزرعة أكثر ازدهارا ، وأفضل تنظيما .
بل لقد اتسعت باضافة حقلين تم شراؤهما من مستقر
بليكينجتون وانشئت الطاحونة أخيرا بنجاح . وأصبح
ملك المزرعة آله درس بها رافعة للتبن ، كما أضيفت عدة
مبان جديدة لها . واشترى ويمبر عربة حنطور لنفسه .

ومع ذلك ، فالطاحونة لم تستخدم لتوليد الكهرباء
واستخدمت لطحن الذرة . ودرت ربعا وغيلا . . وبدأت
الحيوانات تعمل لبناء طاحونة ثانية ، وقيل أنها
ستجهزها بالمولدات الكهربائية بعد الانتهاء منها .

ولكن الرفاهية التي قد علم سنوبول الحيوانات ذات
يوم كيف تحلم بها ، من تجهيز المرائب بالاضاءة
الكهربائية والماء الساخن والبارد ، والعمل ثلاثة أيام
فى الأسبوع ، فلم يعد أحد يتحدث عنها . فقد شجب
نابليون مثل هذه الأفكار المناقضة لروح الحيوانية .
وقال ان السعادة الحقيقية هى فى العمل الجاد والعيش
المقتصد .

وبطريقة أو بأخرى بدت المزرعة وكأنها قد ازدادت

شراء دون أن تجعل الحيوانات انفسها ثرية ٠٠ طبعا ،
باستثناء الخنازير والكلاب ٠٠ ولعل السبب فى ذلك
هو كثرة عدد الخنازير والكلاب ، وليس فى أن هذه
المخلوقات لا تعمل طبقا لما هو سائد عندها ٠ فليديها ،
كما كان سكويلر لا يمل من توضيحه ابدا ، أعمال لانهاية
لها فى ادارة وتنظيم شؤون المزرعة ٠ ومعظم هذه
الاعمال من النوع الذى تجهله الحيوانات الأخرى ٠
ومثلا أخبرها سكويلر ، ان على الخنازير بذل جهد كبير
كل يوم على أمور غامضة تدعى « ملفات » و « تقارير »
و « محاضر جلسات » و « مذكرات » ٠ وهى قوائم كبيرة
من الورق ينبغى ملؤها بالكتابة ، وبعد ملئها تحرق فى
الفرن ٠ وقال سكويلر ان هذا فى غاية الأهمية لمصلحة
المزرعة ٠ لكن لازالت الخنازير والكلاب لا تنتج أى طعام
من مجهودها الشخصى ، وهناك عدد مهول منها وهى
من ذوات الشهية المفتوحة دائما ٠

أما الآخرون ، فحياتهم ، على حد علمهم ، لاتزال
كما كانت عليه دائما ٠ كانوا جياعا بصفة عامة ،

ويفنمون على القش ، ويشربون من البركة ، ويمتلون
فى الحقول ، وفى الشتاء يزعمهم البرد ، وفى الصيف
الذباب . وأحيانا كان الكبار منهم يعصرون ذاكرتهم
الباهتة ويحاولون تحديد ما اذا كانت الامور أفضل أم
أسوأ من الآن ، ابان الأيام الاولى من الثورة ، اشر
طرد جونز . ولم يستطيعوا التذكر . ان لم يكن لديهم
ما يمكن مقارنته بحياتهم الراهنة . فليس لديهم
ما يرجعون اليه غير كشف أرقام سكوير ، التى توضح
تحسن الامور بالتدريج . ووجدت الحيوانات انها
مشكلة ليس لها حل .

ومع ذلك لم تياس الحيوانات . علاوة على أنها لم
تفقد أبدا ، حتى ولو للحظة ، احساسها بالكرامة
والامتياز فى كونها أعضاء فى مزرعة الحيوان .
ولازالت المزرعة الوحيدة فى جميع أرجاء انجلترا التى
تمتلكها وتديرها الحيوانات . ولم يتوقف اعجاب أحد
منها بذلك حتى أصغرها ، أو القادمين الجدد الذين
جاءوا من مزارع تبعد عشرين أو ثلاثين كيلو مترا .

وعندما كانت تسمع البندقية تقصف وتشاهد العلم
الاخضر يرغرف على قمة السارية ، كانت قلوبها تمتلئ
بفخر ليس له نهاية ، ويتحول الحديث دائما نحو ايام
البطولة القديمة ، وطرده جونز ، وكتابة الوصايا السبع
والمعارك العظيمة التي هزم فيها الغزاة البشر .

ولم تتخلى ابدا عن الاحلام القديمة ، وما زال
ايمانها راسخا بجمهورية الحيوان التي تنبأ بها ميجور ،
حين لن تطل حقول انجلترا الخضراء اقدام بشر . وفي
يوم ما ، سيأتى فى المستقبل ، حتى ولو لم يكن قريبا ،
أو خلال عمر الحيوانات التي تعيش الآن ، لكنه آت
لا محالة . حتى لحن « وحوش انجلترا » فربما يتردد
سرا هنا وهناك . على كل حال ، فكل حيوان فى المزرعة
كان فى الحقيقة يعرفه ، رغم أن أحدا لم يجرؤ على
غنائه بصوت مرتفع . وقد تكون حياتها صعبة بالفعل ،
وأعمالها لم تتحقق جميعها بعد ، لكنها كانت تعي أنها
ليست كبقية الحيوانات . وان جاعت فلن يكون ذلك من
طعام بنى البشر الطغاة . وان عملت بجهد فعلى الأقل

لأنفسها • فليس بينها من يسير على قدمين • ولم يكن
لمخلوق منها أن ينادى الآخر بعبارة « سيدى » • فجميع
الحيوانات متساوية •

وفى يوم من أيام الصيف الأولى ، أمر سكويلر
الخراف باللحاق به ، وقادها الى قطعة أرض فضاء عند
الطرف الآخر من المزرعة ، التى امتلأت بشجيرات
البتولا • وامضت الخراف اليوم كله ترعى على أوراقها
الخضراء تحت اشراف سكويلر • وفى المساء عاد الى
قصر المزرعة وحده ، وطلب من الخراف البقاء فى
مكانها ، حيث أن الطقس كان دافئاً • وانتهى الأمر
ببقائها هناك لمدة أسبوع بأكمله ، دون أن تشاهدها
الحيوانات الأخرى أثناء ذلك • وكان سكويلر يقضى
معها معظم الوقت كل يوم • وقال أنه كان يعلمها أداء
أغنية جديدة ، تحتاج للسرية •

وبعد عودة الخراف ، وفى أمسية لطيفة ، وكانت
قد انتهت من مهامها وفى طريق العودة الى مبانى
المزرعة ، سمع صهيل جواد رهيب من الفناء • ومن

روعها توقفت فى مسارها • وكان صوت كلوفر •
وصهلت ثانية ، فاندفعت جميع الحيوانات عسدا الى
الفناء • ثم رأت ما قد رآته كلوفر •

كان خنزير يمشى على قدميه الخلفيتين • أجل انه
سكويلر • كان يتمخطر عبر الفناء على نحو أخرق ،
وكانه غير معتاد على حمل جسمه المعتبر فى ذلك الوضع
الا باتزان كامل • وبعد لحظة خرج من باب قصر
الزرعة صف طويل من الخنازير تسير جميعها على
أقدامها الخلفية ، بعضها أفضل من البعض الآخر •
وكان واحد أو اثنان يتعكزان قليلا وبديا وكأنها يفضلان
عصا يرتكزان عليها ، لكن كل واحد منهما شق طريقه
حول الفناء بنجاح • وفى النهاية انطلق نباح هائل
من الكلاب وصياح قوى من الديك الأسود ، ثم خرج
ثابليون بذاته منتصبا فى جلال ، ويرمى الجميع بنظرات
مترفعة من جانب الى آخر ، وكلابه تسير من حوله •

كان يحمل سوطا فى يده •

وساد صمت مميت ، وراحت الحيوانات المندمشة

المرعوبة ، المحتشدة سويا تراقب طابور الخزائير الطويل
الذى يسير ببطء حول الفناء . وبدا وكأن العالم قد
انقلب رأساً على عقب . ثم جساءت لحظة بعد زوال
صدمة الوهلة الأولى ، حيث رغم كل شيء - رغم
رعبها من الكلاب ، والعادة التى تكونت خلال سنين
طوال بعدم الشكوى أو الانتقاد اطلاقاً مهما حدث -
كانت على وشك المتفوه بكلمة احتجاج . لكن فى تلك
اللحظة بالذات ، وكأن أحداً قد أعطاها إشارة البدء :
انفجرت الخراف بثغاء عظيم :

« الخير فى الأقدام الأربعة ، والخير الأكثر فى
القدمين ! » ..

واستمرت تردد ذلك لمدة خمس دقائق بدون انقطاع
وحيثما بدأت الخراف ، تلاشت فرصة التعبير عن أى
احتجاج . فالخزائير قد سارت عائدة الى قصر المزرعة .

واحس بنجامين بمنخار يحتك بكفنه . فنظر حوله
فراى كلوفر . كانت عيناها المسنتان قاتمتين أكثر من
أى وقت . وبدون أن تقول شيئاً تعلقت فى عرفه بلطف

وقادته الى طرف الحظيرة الكبيرة ، حيث كانت الوصايا السبع مدونة • فوقها لدقيقة أو دقيقتين يظـلـران الى الحائط الملطخ بالقطران والى الحروف المكتوبة باللون الأبيض •

ثم قالت اخيرا :

— ان نظرى لا يسعفى ، حتى عندما كنت صغيرة ، لم يكن فى مقدورى قراءة ما هو مكتوب هناك • لكن يبدو لى أن الحائط حدث فيه اختلاف • هل الوصايا السبع مازالت على حالها يا بنجامين ؟

وقبل بنجامين ، ولأول مرة ، أن يشذ عن مبدئه .
وقرأ لها ما هو مكتوب على الحائط • لم يكن هناك الآن سوى وصية واحدة ، وهى :

جميع الحيوانات متساوية ••

لكن بعضها أكثر مساواة عن الآخرين !!

بعد ذلك لم يبد مستغربا فى اليوم التالى عندما كانت الخنازير تشرف على أعمال المزرعة ، تحمل جميعها

السياط فى حوافرها • ولم يبد غريبا معرفة ان الخنازير قد اشترت لأنفسها جهاز لاسلكى وسستقوم بتركيب تليفون، وانها قد اشتركت فى جرائد «جون بول» و«تيتبتس» و « ديلى ميرور » • ولم يبد غريبا أن تشاهد نابليون وهو يتهادى فى حديقة قصر المزرعة وجليونه فى فمه •• ولا حتى عندما أخرجت الخنازير ثياب مسخر جونز من الخزائن وارادتتها • ففابليون نفسه ظهر فى معطف أسود ، وبنطلون الصيد ، وكساء الساقين الجلدى . بينما ظهرت خنزيرته المحببة فى الثوب الحريرى الذى كانت تظهر به مسز جونز أيام الآحاد •

• وبعد ظهر أحد الأيام ، بعد ذلك بأسبوع ، جاء عدد من العربات تجرها الخيول الى المزرعة • فقد دعيت هيئة من مندوبى المزارعين المجاورين لاجراء جولة تفتيشية • واستعراض المزرعة بأرجائها ، وابدوا اعجابهم بكل ما شاهدوه ، خصوصا الطاحونة • كانت الحيوانات تقطع الأعشاب من حقل اللفت • وكانت تؤدي عملها بجد واتقان ، دون أن ترفع وجوها عن

الأرض ، ولاتعرف ان كان عليها الخوف من الخنازير ام
من الزوار البشر .

فى تلك الأمسية انطلقت أصوات ضحك مرتفع وغناء
من قصر المزرعة . وفجأة اعترى الحيوانات عند
سماعها الأصوات المختلطة ، حب الاستطلاع . ترى
ماذا يحدث هناك ؟ . فالآن ولأول مرة تلتقى الحيوانات
مع بنى البشر على قدم المساواة ؟ . وبدأت الزحف
سويا بهدوء قدر الامكان الى حديقته قصر المزرعة .

وعند البوابة توقفت شبيه خائفة من الاستمرار ،
فتقدمتها كلوفر . وسارت على أطراف أصابعها الى
المنزل . وتلصصت الحيوانات الطويلة منها عبر زجاج
غرفة الطعام . رأت ستة مزارعين يجلسون حول
المائدة الطويلة ، وستة خنازير من البارزين ، وتابليون
نفسه يحتل كرسي الشرف فى مقدمة المائدة . وبدأ
الارتياح على الخنازير وهى فى مقاعدها . كانت
المجموعة تستمتع بلعب الكوتشينة ، لكنها توقفت لبرمة
لتبادل الانخاب . كان يدور عليها ابريق كبير لملء

الاقداح الكبيرة بالبيرة ، ولم يلحظ أحد وجوه الحيوانات
المندهشة التى كانت تحقق عبر النافذة •

وقف مستر بلكينجتون صاحب مزرعة فوكس-وود
حاملا قدحه الكبير فى يده ، وقال أنه سيشرب نخباً على
شرف الحاضرين • ولكن قبل أن يفعل ذلك ، شعر بأن
عليه أن يقول شيئاً •

فقال أن من دواعى سروره العظيم - وهو بالتأكيد
كذلك لجميع الحاضرين - أن يشعر بأن فترة طويلة من
عدم الثقة وسوء التفاهم قد وصلت الآن الى نهايتها •
لقد مر وقت - لم يكن هو أو أى من الحاضرين يشاركون
فيه بمثل هذه المشاعر - لكن مر وقت نظر فيه المالكى
مزرعة الحيوان المحترمين ليس بعين العداء ، ولكن ربما
بها جس من الريبة من قبل جيرانهم البشر • ومع الأسف
وقعت أحداث ، وشاعت افكار خاطئة • وساد شعور
بأن وجود مزرعة تملكها وتديرها خنازير كان أمراً غير
طبيعى من شأنه أن يخلق جواً غير مستقر فى المنطقة •
وتخيل كثير من المزارعين ، بدون تمحّص ، أن تسود

روح الانحراف وعدم الانضباط مثل هذه المزرعة .
وكانوا فى حالة من العصبية بالنسبة لتأثير ذلك على
حيواناتهم الخاصة ، أو حتى على موظفيهم من البشر .
لكن جميع هذه الشكوك قد تبددت الآن . لقد زاروا
اليوم مزرعة الحيوان . هو وأصدقائه ، وفتشوا فى
كل شبر منها بعيونهم ، فماذا وجدوا ؟ ليس فقط أكثر
الوسائل عصرية وحسب ، بل انضباطا وانتظاما لا بد
أن يكونا مثلا لجميع المزارعين فى كل مكان . وقال
أنه يعتقد بأنه كان محقا فى قوله أن الحيوانات الأولى
فى المزرعة تعمل أكثر ، وتحصل على طعام أقل من أى
حيوان فى البلاد . واليوم قد لاحظ هو وزملاؤه الزوار
أوجها كثيرة ينوون ادخالها على مزارعهم الخاصة فى
الحال .

وقال أنه يود أن ينهى ملاحظاته بالتأكيد مرة
أخرى على مشاعر الود التى نشأت ولابد أن تستمر ،
بين مزرعة الحيوان وجيرانها . وليس هناك بين
الخنازير والبشر ، ولن يكون ، أى تصادم فى المصالح
مهما كان . فنزاعاتهم ومصاعبهم واحدة . ليست

مشاكل العمل هي نفسها في كل مكان ؟ وهنا بدا أن
مستر بليكيتجتون كان على وشك القاء نكتة ظريفة على
الحاضرين ، لكنه كان في هذه اللحظة مبهورا بما
هو فيه من لهو فلم يستطع التفوه بها . وبعد كتمها في
داخله واوشك على الاختناق وتحولت ملامحه الى
اللون القرمزي ، استطاع أن يتفوه قائلا :

— ان كان لديكم حيواناتكم الأدنى لتكافحون بها .
فنحن أيضا لدينا طبقاتنا الأدنى !

فقهقه الجالسون حول المائدة لهذا القول الطيب .
وهنا مستر بليكيتجتون الخنازير مرة أخرى على
حصصهم المتدنية ، وعلى ساعات العمل الطويلة ، وعلى
الغياب العام للتدليل الذي شاهده في مزرعة
الحيوان .

وقال في الختام انه يود أن يطلب من الحضور
الوقوف والتأكد من امتلاء كؤوسهم واردف قائلا :

— ايها السادة ، ايها السادة ، اقدم لكم تخب
ازدهار مزرعة الحيوان !!

فارتفع هتاف حماسى واصوات خبط الأقدام .

وكان نابليون فى غاية الامتنان إذا غادر مكانه واستدار حول المائدة ليقرع كأسه بكأس مستر بلكينجتون قبل أن يبتلعه . وعندما خفقت المضجة . أعلن نابليون الذى كان مايزال واقفا أن لديه كذلك مايريد قوله .

ومثل كل خطب نابليون ، كانت الخطبة قصيرة وفى الصميم . فقال هو أيضا أنه سسعيد لأن فترة سوء التفاهم قد ولت فلقد سرت شائعات لفترة طويلة ، ولديه مايجعله يعتقد ، بأن الذى نشرها هو عدو وحشى . وكان لديه هو وزملاؤه نظرة هدامة بل حتى ثورية . لقد لصقت بهم التهمة فى محاولة تحريض العصيان بين الحيوانات فى المزارع المجاورة . وليس هناك أبعد من ذلك عن الحقيقة ! فأمنيتهم الوحيدة الآن وفى الماضى ، هى العيش فى سلام مع علاقات عمل طبيعية مع جيرانهم ، وأردف قائلا ، أن هذه المزرعة التى يتشرف بقيادتها ، هى مشروع تعاونى . وصكوك التمليك التى يحوزته هى ملك الخنازير مجتمعة .

وقال ، أنه لا يعتقد أن الشكوك القديمة لازالت قائمة ، لكن بعض التغييرات قد طرأت أخيرا على روتين المزرعة ، مما سيعزز الثقة أكثر وأكثر . وحتى الآن فالحيوانات فى المزرعة مازالت معتادة على مخاطبة بعضها البعض بعبارة « رفيق » . وهذا مايجب قمعه . كذلك هناك عادة غريبة ، لايعرف أصلها ، وهى مسيرة كل صباح يوم أحد والمرور على جمجمة خنزير مثبتة بمسامير على عامود فى الحديقة . وهذه ستقمع كذلك اما الجمجمة فقد تم دفنها . ولعل زواره قد شاهدوا ، كذلك ، العلم الأخضر الذى يرفرف فوق قمة السارية . فلعلمهم لو شاهدوه فعلا ، قد لاحظوا أن الحافر والقرن الموجودين سابقا قد أزيلوا الآن . وسيكون العلم من الآن فصاعدا باللون الأخضر فقط .

وقال أن لديه انتقادا وحيدا على الكلمة الودية الممتازة التى القاما مستر بلكيتجتون ، وأشار خلالها الى « مزرعة الحيوان » . وبالطبع لايعرف أن نابليون سيعلم الآن وللمرة الأولى أن اسم « مزرعة الحيوان »

قد تم الغاؤه . وستعرف المزرعة من الآن فصاعدا باسم
« مزرعة القصر » - الذى كان هو اسمها الصحيح
والأصلى .

وختم نابليون خطبته قائلا :

- أيها السادة سأقدم لكم نفس النخب كالسابق .
لكن بشكل مختلف . املأوا كؤوسكم على آخرها .
أيها السادة ، هذا هو نخبى . الى ازدهار مزرعة القصر

وانطلق نفس الهتاف الحماسي السابق ، وأفرغت
الاقداح والكؤوس حتى الثمالة ، لكن بينما كانت
الحيوانات تحديق فى المشهد من الخارج ، بدا لها أن أمرا
غريبا كان يحدث . ترى ما الذى قد تغير فى وجوه
الخانازير ؟ وتنقلت عينا كلوفر المعتمتان من وجه لآخر .
كان البعض لهم خمسة ذقون ، والبعض أربعة والبعض
ثلاثة . لكن ما الذى بدا وكأنه يذوب ويتغير ؟ ثم انتهى
التصفيق ، وعادت المجموعة لمتابعة لعب الورق الذى كان
قد توقف ، فزحفت الحيوانات مبتعدة فى صمت .

لكن ما كادت تسير عدة أمتار حتى توقفت فجأة •
فقد كانت هناك ضجة وأصوات قادمة من قصر المزرعة
فأسرعت عائدة ونظرت عبر النافذة ثانية • أجل ، كانت
هناك مشاجرة جارية • كان هناك صراخ ، وضرب
شديد على المائدة ، ونظرات شك حادة ، ورفض وانكار
فى احتياج • وظهر أن أصل المشكلة هو أن كلا من
نابليون ومستر بلكينجتون قد لعبا ورقة الآس السبائى
فى نفس الوقت •

وكان اثنا عشر صوتا يصرخ فى غضب ، وكلها
متشابهة • لا حاجة للسؤال الآن ، عما قد حدث لوجوه
الخنازير • وتتطلع الكائنات فى الخارج اليهم من خنزير
الى انسان ، ومن انسان الى خنزير ، ثم من خنزير الى
انسان ، ولكن أصبح من المستحيل القول من هو الانسان
ومن هو الخنزير •

« كتبت فى نوفمبر ١٩٤٣ - فبراير ١٩٤٤ »

الفهرس

٩	المؤلف
١٥	الفصل الأول
٣٥	الفصل الثاني
٥٥	الفصل الثالث
٧١	الفصل الرابع
٨٥	الفصل الخامس
١٠٧	الفصل السادس
١٢٧	الفصل السابع
١٥١	الفصل الثامن
١٧٩	الفصل التاسع
٢٠٣	الفصل العاشر

I.S.B.N

٩٧/١٠٥٥٩

977 - 01-5443 - 1

مكتبة الأسرة

■ جورج أرويل

- ولد عام ١٩٠٣ ومات عام ١٩٥٠..
عاش في صغره حياة فقيرة، واضطر
لأن يعمل في بعض الأعمال البسيطة
ليكتسب قوت يومه. وبالرغم من أنه لم
يكمل تعليمه إلا أنه كان يتميز بالذكاء
والحرص الشديد على القراءة الحرة..
وكان يكره الدكتاتورية والشيوعية وظهر
موقفه السياسي في عديد من أعماله
الروائية، وأهمها رواية «مزرعة الحيوان»
التي تعارض الدكتاتورية وتمجد الحرية.



بسرور مزي جنبه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

